وزارة التعليم العالـي والبحث العلمي



جامعة العربي التبســي - تبسـة

جامعة العربي التبسي – تبسـة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم: الفلسفة

LARBI TEBESSI – TEBESSAUNIVERSITY

UNIVERSITE LARBI TEBESSI – TEBESSA-

الميدان: العلوم الانسانية والاجتماعية

الشعبة : علوم اجتماعية

التخصص: فلسفة غربية حديثة ومعاصرة

المنهج الفينومينولوجي عند ادموند هوسرل

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر(ل. م.د)

دفعة -2021-

إعداد الطالبة :

- عوايشية يسرى

اشراف الاستاذ(ة):

مالك سماح

لجنـــــة المنــــاقشة

الاسـم واللــــقب	الرتبــــــة	الصفــــة
زيـات فيصل	استاذ محاضر – أ-	رئيـــــــــــــسا
مــالك سماح	استاذ محاضر– ب-	مشرفــــــا مقررا
احمد معطالله	استاذ محاضر – ب-	عضواً مناقشــــــــــاً

السنة الجامعية: 2021/2020



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic Of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences

قســـم الفلسفـــة

إذن بالطبــــع

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة): د. مالك سماح

المشرف على مذكرة ماستر بعنوان: المنهج الفينومينولوجي عند ادموند هوسرل

والمكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص: فلسفـة غربيـة حديثـة ومعاصـرة بعنـــوان

السنة الجامعية: 2021/2020.

إعداد الطالب (ة) : عوابنية سميرة

تتوفر فيها الشروط المنهجية والعلمية، الشكلية والموضوعية، التي تؤهلها للمناقشة العلنية بعد تشكيل لجنة المناقشة، وبناءا عليه أوقع على هذا الإذن للطالب(ة) المعني(ة) بطبع المذكرة وإيداعها لدى إدارة قسم الفلسفة بنسخها الورقية والالكترونية.

تبسـة في: 2021.06.10

توقيع الأستاذ(ة) المشرف: د. مالك سماح



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic OF Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences

قســم الفلسفــة

تصريــح شـــرفي

بالالتزام بالأمانة العلمية لإنجاز البحوث

ملحق القرار رقم933المؤرخ في 2016/02/20

أنا الممضي أسفلـه:

الطالب(ة): حوايشية يسرى صاحب(ة) بطاقة التعريف الوطنية أو رخصة سياقة رقم: 100765612

الصادرة بتاريخ: 2016-06-09 عن دائرة/بلدية: أم علي

المسجل في السنة الثانية ماستر تخصص: فلسفـة غربيـة حديثـة ومعاصــرة.

والمكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان: المنهج الفينومينولوجي عند إدموند هوسرل

إشراف الأستاذ(ة) : مالك سماح

أصرح بشرفي أنني ألتزم بالتقيد بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية المطلوبة في انجاز البحوث الأكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933المؤرخ في 2016/07/20المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها.

التـاريخ: 2021-06-17

امضاء المعني بالأمـــر




بسم الله الرحمن الرحيم



شكر وعرفان

الشكر أولاً لله سبحانه وتعالى الذي أعانني على انجاز هذا البحث.

كما أتوجه بخالص الشكر والامتنان للأستاذة الفاضلة المشرفة "مالك سماح" على توجيهاتها ونصائحها القيمة ، فكانت لي المرشدة والموجهة مما كان لها اكبر الأثر في انجاز هذا البحث على هذه الصورة.

كما أتقدم بخالص شكري وتقدير إلى أستاذي الفاضل الدكتور"زيات فيصل"على حسن المتابعة وتقديم العون والمساعدة وما منحني إياه من علمه فله مني كل التقدير والاحترام.

كما لايفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة لما سيبذلونه من جهد في تنقيح وتقييم البحث كي يصبح على أكمل وجه.

وأخيرا أتوجه بالشكر والتقدير لوالديّ الكريمين وإخوتي على رعايتهم لي ومساندتهم طوال فترة الدراسة

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



إهداء

أهدي هذا البحث إلى من قال الحق تعالى فيهما:

(وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا)

إلى من ساندتني في صلاتها ودعائها إلى أجمل ابتسامة في حياتي

إلى أروع امرأة في الوجود أمي الغالية

إلى من علمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة إلى من سعى لأجل راحتي ونجاحي إلى أعظم واعز رجل في الكون أبي العزيز

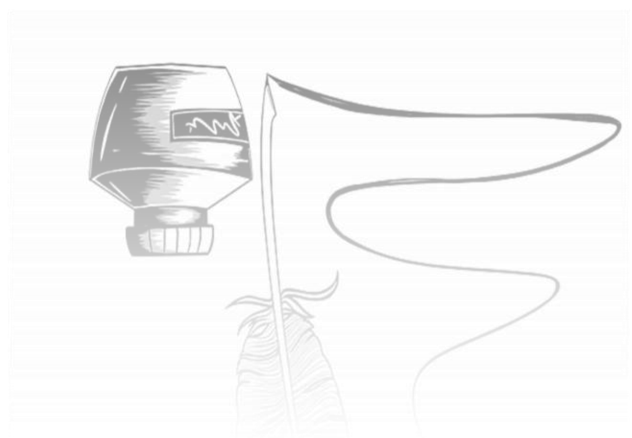
الى روح جدتي الطاهرة التي لطالما ساندتني خلال مشواري الدراسي رحمها الله.

والى من لا أستغني عنهم فهم سندي وعوني إخوتي وأخواتي

وجعل ما تقدمونه لي في ميزان حسناتكم وأسعدكم المولى عز وجل

إلى من ساهم في انجاز هذا العمل المتواضع


مقدمة





مقدمة:

يتميز القرن العشرين بسرعة التغير وغزارة الإنتاج في شتى مجالات الفكر والحياة، وأصبح من الضروري على الإنسان العصري في أي مجتمع أن يلم بأحدث منجزات الحضارة الغربية، التي تنعكس بدورها في المذاهب الفلسفية المعاصرة، باعتبار أن الفلسفة مرآة العصر التي تظهر من خلالها شتى أحداث المجتمع، وتعد الفينومينولوجيا أوفلسفة الظاهريات هي آخر صورة من صور تطور الفكر الفلسفي الحديث، وقد أخذت هذه الفلسفة مكانتها –بشكل عام– بعد الحرب العالمية الأولى حينما انتشرت مؤلفات مؤسسها الفيلسوف الألماني إدموند هوسرل Edmund husserl (1859–1938)، هذا الأخير الذي قدم نظرة جديدة للفلسفة والعلوم ، حيث حاول من خلالها إحداث تغيير جذري في الفكر الغربي المعاصر، عن طريق استحداث منهج جديد أصوله فلسفية ومبادئه علمية صارمة، يرى هوسرل أن هذا المنهج سيكون كفيلاً ببناء فكر فلسفي جديد ومختلف، يبنى على أسس علمية دقيقة، بعيداً عن التبعية المنهجية للعلوم السائدة بل أن هذا المنهج يعد وسيلة لتطبيق نقد شامل للمعرفة العلمية الطبيعية، عن طريق إعادة النظر في مبادئها ومناهجها ونتائجها، فكان هدف هوسرل هوتأسيس الفلسفة كعلم كلي يقيني دقيق، يكون موضوعه الماهيات العقلية المجردة، في مستوى أعلى من العلوم الأخرى والمعارف الممكنة.

ولهذا فإن الإشكالية التي يتمحور حولها بحثنا تمثلت في ما يلي: ما مفهوم المنهج الفينومينولوجي عند هوسرل؟ وكيف تمكن من تأسيس الفينومينولوجيا كعلم كلي يقيني جديد؟.

ومن خلال هذه الإشكالية يتبادر لنا جملة من الأسئلة الفرعية وهي كالتالي:

– ما موقف فينومينولوجيا هوسرل من الأنساق الفلسفية الكبرى؟ وماهي أهم التيارات الفكرية الفلسفية التي ساهمت في بناء منهجه الفينومينولوجي ليؤسس الفينومينولوجيا كعلم دقيق؟.

وقد تم الإعتماد في هذه الدراسة على المنهج التحليلي التاريخي المقارن، المنهج التحليلي يتمثل في تحليل لأهم أفكار هوسرل في فينومينولوجيته المتعالية، والمنهج المقارن للمقارنة في الفصل الأول بين الأفكار والموضوعات التي كانت سائدة في الفلسفات السابقة وبين أفكار هوسرل الجديدة، وأيضا في الفصل الثالث من خلال المقارنة بين فينومينولوجيا هوسرل وبين فينومينولوجية كل من هيدغر وميرلوبونتي، والمنهج التاريخي يتمثل في التعرف على السياق التاريخي لمفهوم الفينومينولوجيا وعلى أفكار الفلسفات السابقة التي كان لها دور كبير في تأسيس هذا العلم.

وكان لإختيار دراسة هذا الموضوع جملة من الأسباب بعضها كانت ذاتية وأخرى موضوعية، تمثلت الأسباب الذاتي في الإعجاب بالفلسفة الغربية المعاصرة عموماً والظواهرية على وجه الخصوص وذلك كونها فلسفة حياة بإمتياز، وكذا طبيعة الموضوع تتفق مع ميولي الخاصة باعتباره موضوع جديد لم يسبق التطرق له من قبل. أما الموضوعية فكانت لقلة الإهتمام بدراسة الفلسفة الفينومينولوجية، وذلك نظراً للإلتباس والغموض الذي يغطيها لدى الطالب الجامعي، إضافة إلى ضرورة المساهمة في مد جسر التواصل المعرفي وإمكانية الإطلاع على الانتاج الفلسفي الجديد وذلك من أجل إثراء المكتبة بهذا النوع من الدراسات في مجال الفلسفة المعاصرة.

وقد اعتمدت في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع، ولعل أهمها كتاب "فكرة الفينومينولوجيا" و" أزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجيا الرنسندنتالية" و" تأملات ديكارتية" لإدموند هوسرل، وأيضا المراجع والتي من بينها كتاب "الفينومينولوجيا عند هوسرل" لسماح رافع محمد، وكتاب " الفلسفة المعاصرة في أوروبا" لـ إ.م.بوشنسكي، وكتاب "تحولات الفينومينولوجيا المعاصرة" لمحمد بن سباع.

وأما فيما يخص الخطة المنتهجة، فارتأينا في تقسيم بحثنا هذا في توزيعه إلى ثلاثة فصول، بحيث يتضمن كل فصل على مبحثين مع تمهيد وخلاصة لكل فصل، حيث تم تحصيل ما يلي:

الفصل الأول والمعنون بـ" الفينومينولوجيا المفهوم والتأسيس "، تم التطرق فيه على التيارات المؤثرة هوسرل موضحين أبرز الأفكار والموضوعات التي استعارها من الفلسفات السابقة والمعاصرة له، وكيف أنه هضمها وشرع في إعادة صياغتها بطريقة جديدة وتناولها بمعالجة مبتكرة، علماً أن هوسرل نفس المصطلح "الفينومينولوجيا" الذي ظهر عند كل من (لامبرت، كانط،، هيجل) مع اضافته لمجموعة اخرى من المصطلحات الفلسفية مثل :القصدية، والتعالي، والحدس وغيرها .

أما الفصل الثاني الموسوم بـ " الفينومينولوجيا وتأسيس العلم الكلي الجديد "، فقد تناولنا فيه أهم الأزمات التي شهدها الفكر الأوروبي عامة، من أزمة العلوم الوضعية وأزمة العلوم الإنسانية وأيضا أزمة الفلسفة، وكيف أن هوسرل سعى إلى تأسيس مشروعه الفينومينولوجي الذي يجعل فيه الفلسفة علماً يملك القدرة على إنقاذ الفكر الغربي، من قبضة العلم الذي أحدث أزمة في المعنى بسبب طغيان النزعة الوضعية .

وفيما يخص الفصل الثالث والموسوم بـ "إمتدادات الفينومينولوجيا ما بعد هوسرل "، فقد تناولت فيه أهم التغيرات والتحولات الي طرأت على الفينومينولوجيا، وكيف أنها كانت مع مؤسسها إدموند هوسرل كمبحث للمعرفة ثم تحولت بعد ذلك إلى مبحث في الوجود عند كل من "مارتن هيدغر" و" موريس ميرلو–بونتي ".

وفي نهاية هذه الدراسة يخلص البحث إلى خاتمة، والتي تضمنت أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال الدراسة التحليلية لموضوع البحث.

وكأي دراسة أكاديمية، فقد واجه موضوع الدراسة بعض الصعوبات أهمها: قلة المصادر باللغة العربية، والاعتماد فقط على الترجمة والتي عادة ما تخل بالمعنى، وأيضا




صعوبة أسلوب هوسرل وغموض بعض المفاهيم الفلسفية وقلة ترجمتها إلى العربية والاكتفاء بنقلها الحرفي.

الفصل الأول

الفينومينولوجيا المفهوم والتأسيس

المبحث الأول: المؤثرات السابقة على هوسرل

1. أفلاطون والمثالية اليونانية
2. ديكارت والمنعطف الترنسندنتالي
3. كانط والفلسفة النقدية
4. سيكولوجية برنتانو ونقد النفسانوية



المبحث الثاني: مدخل مفاهيمي

1. مفهوم الفينومينولوجيا
2. أشكال علم الظواهر

2.1 الوعي

2.2 الشعور

2.3 الحدس

تمهيد:

إن مسألة التأسيس من أهم المسائل التي سعى إليها الفلاسفة على الصعيد الفلسفي وأن يكون في الميتافيزيقا منهج شامل يجمع الفلسفة وكل العلوم، وقد ظهرت تلك المحاولات من اليونان إلى الفلسفة المعاصرة بأشكال وصور متعددة، حيث أن كل عصر حاول فلاسفته بلوغ هذا الهدف بطرق مختلفة عن الذي قبله، ومع أن لكل فلسفة عصرها وموضوعاتها إلا أنها تشكل حلقة واحدة وكل منها تحمل خصائص الفلسفة التي سبقتها،فالفينومينولوجيا أيضا فلسفة تحمل في طياتها بذور الفلسفات التي سبقتها، وهذا ما جعلني على الخصوص أقف على أرضية كل من أفلاطون وديكارت .. فعندما نتحدث عن هوسرل، فإننا نتحدث عن فيلسوف نجد فيه مثالية أفلاطون وعقلانية ديكارت ونقدية كانط .

سنحاول أن نقف عند هذا الفصل على المرجعيات الفلسفية للمنهج الفينومينولوجي أو"المؤثرات السابقة على هوسرل"، موضحين أبرز الأفكار وأهم الموضوعات التي انتقلت ممن كانوقبله والمعاصرين له، وكيف أنه هضمها ثم شرع في إعادة صياغتها بطريقة جديدة، والتعرف على الجهاز المفاهيمي لهذا المنهج.

المبحث الأول: الفينومينولوجيا والمؤثرات السابقة على هوسرل

1. نبذة عن حياة "ادموند هوسرل" :

(1859-1938م) فيلسوف مثالي ألماني ومؤسس ما يسمى بالظاهرتية، تتلمذ على يد "فرانز برنتانو" وكان أستاذ بجامعة غوتنغن وفرايبورغ، تقسم حياته الفكرية إلى مرحلتين تأثر في المرحلة الأولى بالاتجاه النفساني في الفلسفة والذي كان ينظر إلى مضامين المعرفة، وحقائق الواقع على مجرد تمثلات ذاتية لا وجود لها، إلا بعدها ظواهر سيكولوجية، وفي المرحلة الثانية ذهب إلى أن العلاقات المنطقية لا تخضع بحال من الأحوال للتأثيرات السيكولوجية، بل هي علاقات من نوع خاص تتبع عالما خاصا، وهوعالم الماهيات المعقولة المستقلة عن العقل الفردي وعن كل العقول[1] ،اتخذ هوسرل من الرياضيات نقطة انطلاقه في البحث الفلسفي ثم عمد بعد ذلك إلى وضع منهج موضوعي ذهني، وحاول من بعد أن يطبق هذا المنهج على الوعي أوالشعور فانتهى في خاتمة المطاف إلى صورة منقحة من " المثالية " .

وكما ذكرنا سابقا بأن "هوسرل "بدأ حياته الفلسفية بأبحاث عن علم الرياضيات، فنشر الجزء الأول من كتابه "فلسفة الحساب" ، لكن هذا المؤلف لم يكن يدل على الطريق الذي سوف تأخذه من بعد فلسفة هوسرل، ومع بداية القرن العشرين نشر هوسرل مؤلفه الأساسي "**بحوث منطقية**" في جزأين صدرالجزء الأول سنة 1900 تحت عنوان "مقدمات للمنطق الخالص" وتلاه سنة 1901 الجزء الثاني الذي يجمل عنوان "أبحاث في الفينومينولوجيا ونظرية المعرفة"[2]

أسس "هوسرل" في سنة 1913 مجلة مع مجموعة من الفلاسفة المرتبطين باتجاهه وسماها **حوليات الفلسفة والبحث الفينومينولوجي** والتي شكلت منبرا للحركة الفينومينولوجية آنذاك.

---

(1) – محمد عبد النور: إدموند هوسرل وتأسيس الفلسفة الظاهراتية ، 2017/09/05 ، متاح على:
http://fac.univ-ghardaia.dz/profnoor/ar/html 07/05/2021 21:24_21:38

(2)– إ.م بوشنسكي: الفلسفة المعاصرة في أوروبا، تر:عزت قرني، عالم المعرفة، الكويت، د ط ، 1992، ص 180

افتتح هوسرل **الحوليات** بمؤلفه **أفكار من أجل فنومينولوجيا خالصة وفلسفة فنومينولوجية** .يتكون هذا الكتاب من ثلاثة كتب لم ينشر منها "هوسرل"سوى الكتاب الأول الذي يحمل عنوان **مدخل عام إلى الفنومينولوجيا الخالصة**. وفي سنة 1928م "هايدغر" في **الحوليات** بطلب من **هوسرل** محاضرات في **فنومينولوجيا الوعي الزماني الداخلي** وهي في الأصل دروس جامعية لهوسرل. بعد ذلك نشر هو ذاته في سنة1929 **المنطق الصوري الترنسندنتالي**، وفي سنة 1931 نُشرت الترجمة الفرنسية **لكتابه تأملات ديكارتية-مدخل إلى الفنومينولوجيا**، وفي سنة 1936نشر جزءاً من كتابه **أزمة العلوم الأوروبية والفنومينولوجيا الترنسندنتالية-مدخل إالى الفلسفة الفنومينولوجية** خارج المانيا بسبب مضايقة النازيين له، رغم أنه اعتنق سنة 1886 الديانة المسيحية البروتستانية.[1]

كما نُشر سنة 1938 أيضا خارج ألمانيا مؤلفه **الحكم والتجربة-أبحاث في جينيالوجيا المنطق .**

ظل هوسرل يتابع عمله بكل حزم وإصرار ، وحتى مضايقات النازيين التي منعته من دخول الجامعة والاشتغال في خزانتها لم تنل من عزيمته، مباشرة بعد وفاة "هوسرل" هرَّب "هرمان ليوفان بريدا" -وهو راهب فرنسيسكاني مهتم بفلسفة هوسرل-، مخلفاته خوفاً من أن يتلفها النازيون، وأسس سنة 1939 بجامعة "لوفان" ببلجيكا أرشيف هوسرل، الذي أصدر ابتداءً من سنة 1950، بتعاون أرشيف هوسرل بكولونيا الذي تم تأسيسه لاحقا وبدعم من منظمة اليونسكو، الأعمال الكاملة لهوسرل تحت اسم "**هوسرليانا**".[2]

وقد أثرت آراء هوسرل تأثيرا بالغا على التطور اللاحق للفلسفة البرجوازية ونحن نجد انعكاسا لعناصر المثالية الموضوعية عند هوسرل في "الأنطولوجيا النقدية عند "نيكولاي

---

[1] – ادموند هوسرل: أزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجيا الترنسندنتالية، تر: إسماعيل مصدق ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت، ط1، 2008 ،ص 10

[2] – المرجع نفسه، ص12

هارتمان" والمدارس الواقعية الجديدة في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وأصبحت مثالية هوسرل الذاتية إلى حد كبير أساس الوجودية الألمانية وخاصة وجودية "هايدغر".[1]

1- أفلاطون والمثالية اليونانية:

يعتقد "هوسرل" أن إبداعية الفكر اليوناني لا تتمثل فقط في مجال الفلسفة، وإنما تبدومظاهرها أيضا في شتى مجالات المعرفة والعلوم الأخرى، وأن الفلسفة اليونانية ليست إقليمية محدودة بزمانها ومكانها، وإنما هي إنسانية عالمية، ظل تأثيرها باقيا منذ القرن السادس قبل الميلاد إلى يومنا هذا، وكان "هوسرل" واحدا من الفلاسفة المعاصرين الذين تأثروا بالفلسفة اليونانية عامة وبمثالية أفلاطون خاصة، عندما ذهب إلى أن " الفينومينولوجيا "- باعتبارها العلم الكلي الدقيق – تعتبر تطويراً للفلسفة اليونانية القديمة، فإنه كان يقصد من ذلك أن اليونانيين القدماء وخاصة أفلاطون نظروا إلى المعرفة نظرة كلية شاملة تضم كل فروع العلم وشتى صنوف المعرفة في وحدة مترابطة، وهوسرل يريد العودة إلى اصطناع هذه النظرة الكلية في الوقت الحاضر، تأثر هوسرل بكثير من أفكار " أفلاطون" المثالية خاصة ما يتصل منها بتأسيس العلم الكلي اليقيني القائم على إدراك الماهيات العقلية المجردة باعتبارها حقائق ثابتة. [2]

فأفلاطون عندما وجه اهتمامه لدراسة الماهيات الكلية الثابتة، فقد أراد من ذلك الارتقاء بالمعرفة الإنسانية وتأسيسها على مبادئ عامة مطلقة وحقائق يقينية شاملة، وهذا هوالهدف الذي سعى هوسرل لتحقيقه، حيث اقتفى طريق أفلاطون وانتقل من دراسة الكليات وحدس الماهيات الكامنة في الشعور، إلى محاولة أن يقيم عليها العلم اليقيني الدقيق والمعرفة الصحيحة الشاملة، وفي هذا المجال يمكن اعتبار الفينومينولوجيا بمثابة عودة إلى المعنى الكلي الشامل إلى الفلسفة اليونانية، ويؤكد هوسرل نفسه هذا الاتجاه في خاتمة مقالته بدائرة المعارف البريطانية حيث يقول: وعلى هذا فإن المفهوم القديم للفلسفة باعتبارها علماً

---

(1)– بودين روزنتال: الموسوعة الفلسفية، تر:سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، ط6، 1987، ص 563

(2) – سماح رافع محمد: الفينومينولوجيا عند هوسرل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1991، ص 26

كلياً كما يبدوعند الأفلاطونية والديكارتية قد ظهر من جديد، لكنه ظهر في ثوب آخر وإطار مغاير لما كان عليه الحال عند أولئك السابقون.

كان الهدف الأساسي عند "أفلاطون" هوإقامة العلم الكلي الصحيح الذي يضم في ثناياه كافة العلوم الجزئية وشتى المعارف الممكنة، يضمها كلها في وحدة شاملة ترتد أخيرا إلى مثال الخير الأعلى، وهويقول في هذا الشأن اعتقد أن المرء لووصل في دراسته لكل هذه العلوم التي تحدثنا عنها إلى كشف ما بينها من صلات وروابط وإيضاح العلاقة التي تجمع بينها لأسهمت هذه الدراسات في الوصول إلى بناء هدفنا..."[1] .

وتحقيق هذه الفكرة عن المعرفة الكلية اليقينية القائمة على إدراك الماهيات العقلية الصحيحة الموجودة في عالم المثل يكون بالجدل الذي يصل بالمرء إلى قمة في عالم المعقول ويبلغ بالعقل وحدة ماهية كل شيء، تأثر هوسرل بكثير من أفكار أفلاطون المثالية خاصة ما يتعلق منها بتأسيس العلم الكلي اليقيني القائم على إدراك الماهيات العقلية المجردة باعتبارها حقائق ثابتة [2] .فقد كان أفلاطون يمثل حلقة مهمة في فلسفة هوسرل إذ حركه ومن خلال مقولته الشهيرة "لا يدخل أكاديميتي إلا من كان رياضيا"، وهذه كانت تمثل انطلاقة هوسرل الحقيقية في مجال الأبحاث المنطقية وفي هذا الصدد يقول إن أفلاطون كان نقطة انطلاق لعلم أساسه ليس فقط التسلسل المنطقي، بل كذلك لهدف بناء نظام لمختلف العلوم وكأساس لمبدأ الممكنات، ونجده في مصدره الشهير "مدخل للمنطق الصوري والمتعالي" يؤكد على أهمية أفلاطون ومرجعيته الأساسية في مجال المعرفة الحديثة وهنا دليل آخر على إغريقية هوسرل وبتعبير آخر إن القاعدة الأساسية لأعماله كانت الفلسفة الإغريقية [3] يعني إمكانية القول بأن فلسفة هوسرل تمثل ميلاداً جديداً للأفلاطونية، إلا أن

---

[1] – سماح رافع محمد: المرجع نفسه ، ص 26

[2] – المرجع نفسه ، ص27

[3] – تيلوين مصطفى: ادموند هوسرل والمنطق، مجلة حقائق لدراسات النفسية والاجتماعية، العدد العاشر، جامعة وهران، ص136

الحقيقة في هذا الشأن لا تعني أن هوسرل كان أفلاطونياً خالصاً، وإنما تأثر فقط ببعض أفكار أفلاطون وفي نفس الوقت رفض الكثير من فلسفة أفلاطون، ومعنى ذلك أن الأفكار التي تأثر بها من أفلاطون كانت تخضع للتحوير والتطوير، تمهيداً لأن يتناولها بعد ذلك من شكله المتطور باسم هوسرل .

2- ديكارت والمنعطف الترنسندنتالي :

لا يمكننا الحديث عن نقد الفينومينولوجيا الترنسندنتالية لدى هوسرل للحداثة من دون الانطلاق من ديكارت René Descartes (1596-1645)، لأن العلاقة بينهما علاقة نقدية بقدر ما هي وطيدة، فحتى لوكان هوسرل يؤكد في الكثير من الأحيان أن ديكارت قدم إلينا أهم اكتشاف في تاريخ الفلسفة ألا وهو"الكوجيتوالديكارتي" إلا أن ما نلاحظه هواختلاف المشروعين الديكارتي والهوسرلي، فإذا كانت نقطة الانطلاق عند ديكارت هي الشك في حقائق العالم، فهي عند هوسرل وضع العالم بين قوسين أوما يسميه بالرد الفينومينولوجي.[1] ولعل من فضل ديكارت ومنهجه على الإنسانية المفكرة أن أصبح للعيان أن المثل الأعلى للوجود الإنساني هوتحقيق وعي الإنسان لذاته ولمكانه في العالم، بحيث يرد جميع آرائه إلى أفكار واضحة متميزة.[2]

كان تأثير ديكارت واضح وبشكل كبير في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، من خلال محاولته تحديد قواعد المنهج للتفكير السليم واستكشاف مبادئ العلم اليقيني، فقد أراد أن يؤسس المعرفة البشرية على مبادئ يقينية وثابتة، يمكن أن تستخدم بعد ذلك لإدراك أية معارف أوالعلوم الممكنة، أي أن تهتم بتحديد قالب المعرفة الصحيحة وطريقة الإدراك الكلي اليقيني. وهوسرل باعتباره أحد أعلام الفلسفة الألماني المعاصرة، اعترف بهذا التأثير الديكارتي في أماكن متعددة من مؤلفاته، وعلى الأخص "تأملات ديكارتية" والتي أفصح فيها

---

(1) – محمد بن سباع: تحولات الفينومينولوجيا المعاصرة مرلو-بونتي في مناظرة هوسرل وهايدغر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2015، ص56

(2)– عثمان أمين: رواد المثالية في الفلسفة الغربية، دار المعارف، القاهرة، دط، 1967، ص28

وبوضوح كبير عن موقفه من الفلسفة الديكارتية، حيث قال في مقدمتها " فالاندفاعات الجديدة التي تلقتها الفينومينولوجيا إنما تدين بفضلها لرينيه ديكارت أعظم مفكري فرنسا. وقد تحولت الفينومينولوجيا الناشئة بفضل دراسة التأملات الديكارتية إلى نموذج جديد للفلسفة المتعالية"[1].

ولعل أبرز ما تأثر به هوسرل هوأسلوب ديكارت في التأملات خاصة وفي خط سير التفلسف عامة، فقد سعى مثله في الانتقال من الشك المنهجي المؤقت إلى الحقائق اليقينية الصحيحة، تمهيداً لتأسيس العلم الكلي اليقيني، كما أن هوسرل سار على نفس طريقة ديكارت الذي جمع في فلسفته بين المنهج والمذهب معاً. كما أن ديكارت توصل من خلال منهجه إلى أن اليقين موجود في النفس، لذلك احتاج الأمر منه وضع مذهب عن النفس يتمم به هذا المنهج، وينطبق نفس الوضع عن موقف هوسرل الذي بدأ سعيه الفلسفي بالبحث عن المنهج معتبرا الفينومينولوجيا علما كليا يستهدف كشف الحقائق اليقينية ويعمل على وصفها وتحليلها، لكنه وجد أن هذه الحقائق موجودة في الشعور الداخلي، لذلك وضع مذهبا ضمنيا يوضح فيه رأيه عن طبيعة اليقين وعلاقته بالذاتية الخاصة والأنا المتعالي بكل تجاربه القصدية، وهي تمثل الميدان الأساسي الذي يتم فيه حدس الماهيات تمهيدا لإقامة العلم الكلي المنشود. فقد كان هوسرل يثمن قيمة الكوجيتوالديكارتي من حيث أن فيه عمق يصعب النفاذ منه، وتكمن أهمية المنهج الديكارتي في أنه "وضع لأول مرة الأرضية المعرفية لكل العلوم المتعلقة بالعالم موضع السؤال من منظور نقد المعرفة" فكان هوسرل قد استفاد من ديكارت الأساس الإبستيمولوجي في نقد العلوم والمعارف.[2]

كان ديكارت قد شك بوجود العالم الخارجي وما فيه، ولكنه وجد أنه لا يستطيع أن يشك بوجوده هوذاته، وفقا لقاعدة البداهة التي اتخذها معيارا له في تفكيره، ووضع على ضوئها مبدأه المشهور: "أنا أفكر إذن أنا موجود"؛ واتخذ من هذا المبدأ نقطة انطلاقه في

---

[1] – ادموند هوسرل: تأملات ديكارتية، تر:تيسير شيخ الأرض، دار بيروت، بيروت، دط، 1958، 42

[2] – سماح رافع محمد: الفينومينولوجيا عند هوسرل، مرجع سابق ، ص33

بناء فلسفته. هنا يتوقف هوسرل ويتساءل: هل بإمكاننا حقا أن نشك بوجود العالم الخارجي؟ أليس شعورنا بوجوده دليلا على هذا الوجود؟. [1]

وهذا يعتبر نقطة انطلاق لمعاودة قراءة ديكارت أوالتفكير في ما لم يفكر به، بحيث يمكننا القول أن هوسرل فكر مع ديكارت ضد ديكارت، فتقدم لنا قراءة هوسرل للكوجيتوالديكارتي كوجيتوجديدا يتجاوز الذاتية الديكارتية التي تفصل بين الوعي والعالم، ويجعل من الأنا مرتبطا بما يفكر فيه.

لذلك رفض هوسرل في ما توصل إليه ديكارت في إثبات يقين وجود الإنسان ككائن مفكر والتفكير فيما هومجرد وله طابع ميتافيزيقي لا يطابق الحقيقة الواقعية إطلاقا، فالتفكير في حقيقته لابد أن يكون في شيء ما وكذلك الشعور لابد أن يكون بشيء ما، فالخاصية الأساسية للشعور هي الإتجاه دائما نحوإدراك الأشياء المواجهة له وهذا ما يسميه هوسرل " قصدية الشعور"، فيصبح الكوجيتوالديكارتي عند هوسرل هكذا "أنا أفكر بشيء ما إذا أنا موجود". [2]

فحسب رأي هوسرل أن ديكارت وقع في أخطاء مميتة ولعل أهمها أن ديكارت عرف الأنا المفكرة "cogito"، لكنه لم يعرف مضمون التفكير "cogitatum"، ولذلك فالأنا العارف عند ديكارت أنا فارغ لا يحوي في ذاته أي معرفة بالظواهر المعطاة لنا وفق ما تقتضيه طبيعة المنهج الفينومينولوجي، وأنه لهذا الاعتبار بالذات نجد هوسرل يرفض الطرح الديكارتي في ما يخص نظرته للأنا العارف لأن ديكارت اعتبر ومنذ البداية أن الأنا العارف أنا مطلق يملك يقين معرفته بذاته بمعزل عن الظواهر والعالم، لكن الأنا العارف بالنسبة لهوسرل ظاهرة كغيره من ظواهر العالم[3]، فظلت الذاتيه لدى ديكارت فارغة من أي مضمون حتى انتهى إلى الصورية المحضة عند كانط الذي أصبحت المعرفة عنده مجرد قوالب

---

[1] – ادموند هوسرل: تأملات ديكارتية، مصدر سابق، ص24

[2] – محمد بن سباع: تحولات الفينومينولوجيا المعاصرة، مرجع سابق، ص57

[3]– لكحل فيصل: المنهج الفينومينولوجي وإشكالية المعرفة، مجلة الخلدونية، العدد 1، المجلد9، تيارت، ص294

فارغة، ومن ناحية أخرى قضى ديكارت على موضوعية الأشياء حينما اعتبر العالم مكونا من مفهومين رياضيين : الحركة والامتداد. كما اعتبر هوسرل أن الكوجيتوالديكارتي ينقصه البعد الترنسندنتالي، إذ أنه لا يعدومجرد مبدأ "axiome" يقيني يستنبط منه العالم، أي أنه ظل على مستوى علم النفس وبالتالي فهولا يخلومن نسبية، ولذلك لم في الإمكان القضاء على الشك قضاء تاما سواء فيما يتعلق بوجود العالم أوبوجود الموضوعية التي جعلها ديكارت مرهونة بالصدق الإلهي، لذلك جاءت الفينومينولوجيا لتأكيد الطابع الشمولي للأنا، ولبيان أن الوضوح لا شأن له بالموضوع الواقعي ولإثبات القصد المتبادل كبناء للشعور، كما ينقص الكوجيتوالديكارتي الآخر كطرف مقابل للشعور، وبالتالي لا وجود للخبرة المشتركة ولإمكانية إقامة علم اجتماع فينومينولوجي، واقتصر ديكارت على تصور الله كآخر مطلق وكضامن لليقين .[1]

وفعلاً فإن هوسرل يؤول محاولات ديكارت الفكرية في معنى إصلاح حقيقي وضروري لفكرة الفلسفة إذاً فهذه التعديلات صار بمقتضاها الكوجيتوالديكارتي نواة فعلية لذاتية الترنسندنتالية.[2]

3- كانط والفلسفة النقدية

امتد تأثير الفلسفة الكانطية إلى الكثير من الفلاسفة المحدثين والمعاصرين، وذلك في مظاهر متعددة وجوانب متنوعة. وكان هوسرل واحد من هؤلاء الفلاسفة الذين تأثروا بهذه الفلسفة، وبالرغم من أن هيجل كان بتربع مع "ايمانويل كانط Kant. Immanauel" على عرش الفكر الأوروبي في العصر الحديث ، إلا أن تأثيره على فلسفة هوسرل لم يكن كبيراً

[1] – حسن حنفي: في الفكر الغربي المعاصر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط4، 1990، ص265

[2]– محمد محسن الزراعي: الفينومينولوجيا ومسألة المثلية، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص84

وواضحاً، فهوسرل نفسه لم يذكر اسم هيجل وفلسفته بكثرة في ثنايا أعماله الفلسفية مثلما كان يذكر اسم وفلسفة كانط، لكي يأخذ عنه أو ينقده .

بدأ كانط عصراً جديداً في الفلسفة الحديثة، وذلك عندما حول الفلسفة من دراسة الأشياء والوجود إلى دراسة المعرفة والعقل. فقد انطلق في فلسفته من نقطة أساسية ظل تأثيرها باقيا حتى اليوم هي بحث إمكانية المعرفة عامة ونقد العقل خاصة، محاولاً كشف دوره في عملية الإدراك ومبينا الشروط الضرورية الواجب توافرها في كل معرفة ممكنة سواء كانت هذه المعرفة علماً نظرياً أوأخلاقاً عملية أوقيماً جمالية. وذلك بواسطة منهجه النقدي الذي قال عنه كانط في مقدمة نقد العقل الخالص أنه ليس نقداً كالذي يوجه للكتب، وإنما نقد لملكة العقل، كما انتهى كانط إلى وجود مبادئ قبلية عامة في العقل، تعتبر شروطاً ضرورية لإمكان قيام العلم والمعرفة وبدونها لا تكون للتجربة الخارجية أية قيمة.

كما أن كانط يدعومن خلال فلسفته النقدية إلى إصلاح الميتافيزيقا وتحويلها إلى علم يقيني دقيق مثل علم الطبيعة النيوتني الممتزج بالهندسة الإقليدية، بدلاً من أن تكون تكهنات وآراء متضاربة، مستخدماً في ذلك طريقته التحليلية ومنهجه النقدي.[1]

ولا جدال في أن هوسرل رفض كثيراً من أفكار كانط ونقده فيها، رغم أنه إستعار مجموعة من المصطلحات الكانطية التي وردت على الخصوص في نقد "العقل الخالص"، إلا أن هوسرل يعترف ومن خلال مؤلفه "تأملات" أنه كان يستعير المصطلح اللفظي الكانطي فقط دون مدلوله المعنوي الذي يتغير مقصوده عنده، فمثلا نجد أن مصطلح المتعالي Transcendental عند كانط يطلق على ما هوقبلي وضروري لكل معرفة أوتجربة ممكنة، وبمعنى آخر هوالمعرفة التي تتعلق بالتصورات القبلية- دون الأشياء الحسية- حيث يصبح العقل هنا هوقائد الطبيعة رغم أنه كامن داخلياُ.

أما "المتعالي" عند هوسرل فيطلق على العمليات التي يقوم بها الأنا المتعالي باعتباره بديهية يقينية، وذلك بعد الارتداد من عالم المحسوسات الخارجية المادية إلى عالم الشعور الداخلي

---

[1] – سماح رافع محمد: الفينومينولوجيا عند هوسرل، مرجع سابق، ص39

الخالص دون أن يكون للعقل أي دور قيادي على الطبيعة، كما أن " الأنا المتعالي" عند هوسرل يقوم بوصف وتحليل الأفعال القصدية للشعور الخالص، بينما هوعند كانط مرتبط بالتشكيل الأولي لشروط العقل السابقة على التجربة، وينطبق نفس الشسيء مع مصطلح "قبلي" الذي يقصد به كانط المبادئ الضرورية لكل معرفة، والموجودة في العقل والسابقة على كل تجربة، ذلك في مقابل المعرفة البعدية والتي تكتسب بالتجربة وتكون تالية عليها.

بينما يتناسق مفهوم "القبلي" عند هوسرل مع مفهوم " المتعالي"، حيث يقصد به توافر الشروط الموضوعية الخاصة بامكان قيام التجربة، والتي تؤسس عليها كافة العلاقات المرتبطة بالمعرفة، دون أن تكون من خلق العقل.[1]

كما هوسرل أن فلسفة كانط لم تكتشف المعنى الفينومينولوجي المكتمل للترنسندنتالي ولذلك قد تكون تأملات هوسرل من بعض الوجوه تعديلاً لمسار "تأملات هوسرل الكانطية"[2] وقد اختلف هوسرل عن كانط الذي حصر جهوده في مجال إصلاح الميتافيزيقا من خلال محاولته لتأسيس الفلسفة العامة والميتافيزيقا خاصة كعلم دقيق، بينما هوسرل عمم جهوده لإصلاح العلوم والمعارف عامة،والفلسفة خاصة وتحويلها إلى علم دقيق[3]. كما رفض هوسرل أيضا ما ذهب إليه كانط في تفريقه بين الشيء وباطنه فقد كان يتهكم على كانط بسبب قوله أن الأشياء في ذاتها(البواطن) غير ممكنة الإدراك وليست قابلة للفهم فجعل هوسرل تلك الظواهر تمثل حقيقة الشيء كاملة دون أن تخفي خلفها أية حقيقة أخرى كامنة فيها، فأصبح بذلك كل ما هوموجود ظاهر وقابل للمعرفة من خلال الأنا .

ومن هنا يتبين أن هوسرل قد رفض الكثير من أفكار كانط، لكنه في الوقت نفسه أخذ منه أفكاراً أخرى تأثر بها وقام بتطويرها في جوانب متعددة، ويظهر تأثير كانط في هوسرل من خلال محاولة كانط لتأسيس الفلسفة كعلم كلي دقيق، كما حاول التوفيق بين المثالية

---

(1) – المرجع نفسه، ص42.

(2) – محمد محسن الزراعي: الفينومينولوجيا ومسألة المثالية ، مرجع سابق، ص84.

(3)– سماح رافع محمد: الفينومينولوجيا عند هوسرل، مرجع سابق، ص43 .

والواقعية، متبعاً في ذلك طريقة كانط في قوله بوجود قضايا تركيبية لكن هوسرل استخدم أسلوباً آخر، وذلك بالإرتداد إلى ميدان حي ومجال محايد أعلى من هذين الطرفين هوالشعور وأفعاله القصدية. كما أن هوسرل عرف من "كانط" قيمة الأنا المتعالي واستطاع أن يستخدمه بطريقة مغايرة تميزت بالخصوبة والعمق.وإن كان البعض يعتبر الأنا المتعالي عند هوسرل هونفسه الأنا المتعالي عند كانط أمثال "جون بول سارتر Jean paul Sarter"[1].

إذاً ومن خلال ما ذهبنا إليه فيمكن القول أن هوسرل لم يكن سلبياً تماماً تجاه "كانط" ولم يكتف بالأخذ والاقتباس فقط، وإنما كان إيجابيا في موقفه، حيث كان يأخذ من كانط ما يحتاج إليه من أفكار ليعيد صياغتها بأسلوب وطريقة جديدة، لكي يكمل بناء الفينومينولوجيا ويحقق الأهداف التي عجز كانط عن تحقيقها بفلسفته النقدية،وذلك من وجهة نظر هوسرل ولكي يتمكن من إتمام رسالة كانط الفلسفية التي تتطلب التتمة الفينومينولوجيا المتعالية.[2]

4- سيكولوجية برنتانو ونقد النفسانوية:

لقد توجه هوسرل ومنذ اللحضات الأولى لتفكيره نحوممارسة نقدية، كان الغرض منها وضع الفينومينولوجيا الترنسندنتالية على أرضية صلبة ولقد شق طريقه في بداية الأمر من خلال نقده للتيارات العلمية الكبرى السائدة لدى المحدثين مثل "نفسانويةPsychologism" فرانز برنتانو Brentano "وطبيعانية Naturalisme" غاليلي Galilée، "وتاريخانية Historicism" دلتاي Dilthey ...الخ، فلم يعرف هوسرل كفيلسوف بقدر ما عرف كرياضي ومنطقي بعد أن أحدث انعطافا داخل فكره خاصة بعد اتمامه لعمله الفاتحة "البحوث المنطقية" ،التفت إلى الفلسفة وإلى تارخها فأخذ يؤسس رؤيته النقدية من خلال ما تناوله الأصول الفلسفة الممتدة من الإغريق إلى اللحظة الحديثة، فالنقد الأول الممارس النفسانوية، والمنطقاوية، الطبيعانية، والتاريخية كان الغرض منه إقامة المنطق المحض، أما النقد الثاني الممارس على تاريخ الفلسفة فكان الغرض منه التأسيس لفكرة استئناف البدء

---

[1] – المرجع نفسه، ص45

[2] – المرجع نفسه، ص46

المنسي، والنقدين سارا بالمشروع الهوسرلي نحوإقامة الفينومينولوجيا الترنسندنتالية باعتبارها علما صارما.[1]

في أواخر القرن التاسع عشر ظهر تيار مثالي ميتافيزيقي حمل لواءه أتباع الكانطية الجديدة وفي مقدمتهم (ليبمانOtto Liepmann) و(فولكيت) وغيرهم، وذلك إلى جانب تيار واقعي مادي علمي ترتد جذوره إلى (دارونRobert Darwin) و(هيجل Friedrich Hegel) وغيرهم، ثم التحم التياران ليخرج منهما تيار ثالث وسط يجمع بينهما، وكان اغلب أعلام هذا التيار الثالث من باحثي علم النفس مثل (لوتزه Hermann Lotze) و(فشنر)، حيث تابعهم بعد ذلك (برنتانوBrentano)و(ماينونج Alexius Meinong) ثم تلميذهم المباشر (هوسرل Husserl).

وكان الموضوع الذي تعرضوا لدراسته هومحاولة حل مشكلة العلاقة بين فعل الإدراك من جهة، والموضوعات المدركة من جهة أخرى، وبيان كيف يتم الالتقاء بينهما.لهذا كانت دراستهم تجمع بين علم النفس التجريبي الواقعي والنطق الصوري المثالي ،وكان هذا هوالسبب في أن يطلق المؤرخون على الاتجاه الثالث اسم (علم النفس الميتافيزيقي) الذي لم يكن قد أكمل بعد صورته التجريبية، وكان هوسرل مع أساتذته ضمن أتباع هذا الاتجاه في بداية حياته الفلسفية، فكان معجبا بعلم النفس التجريبي، ومن ثم شرع في دراسة الرياضة ليردها إلى أصول النفسية، وانتهى إلى وجود فعل نفسي يقوم تجريبيا بتوحيد العناصر الفردية، هوفعل "ارتباط الجمعي" الذي يجعل تلك العناصر الفردية تأخذ صورة عقلية واحدة ومجردة . وكانت هذه النتيجة بداية تفكير هوسرل في تحويل الفلسفة إلى علم كلي دقيق مثل الرياضة ، لكن هوسرل عاد بعد ذلك –عند دراسته للمنطق– إلى الثورة على الاتجاه النفسي التجريبي السابق.[2]

---

[1] – عبد القادر بودومة، الفينومينولوجيا وسؤال المنهج عند هوسرل، رسالة تخرج لنيل شهادة الدكتوراه، قسم الفلسفة، جامعة السانيا، وهران،2009/2008 ،ص48

[2] – سماح رافع محمد: المذاهب الفلسفية المعاصرة، مدبولي، بيروت، ط1، 1973، ص103

وبدأ ينقد كل ما هوتجريبي مادي لأنه سيكون بالضرورة جزئي متغير، لا يصلح لإقامة علم يقيني جديد يكون أساسا لكل العلوم والمعارف البشرية، وقد احتاج هذا الأمر منه أولا إصلاح علم النفس التجريبي، وكذلك إصلاح المنطق الصوري القديم، ليخرج منهما بعلمين جديدين يؤسس عليهما بعد ذلك العلم اليقيني الكلي الذي هو"الفينومينولوجيا" .[1]

من أجل ذلك تحول هوسرل إلى مهاجمة علم النفس التجريبي ونقده لأنه يبحث في وقائع جزئية متغيرة، واستبدله بعلم نفس آخر أساسه "فعل القصد" الذي يعني أن الشعور "يقصد" موضوعه ليدركه بواسطة هذا الفعل، وقرر أن الشعور المجرد لا وجود له، لأن الشعور بطبيعته هوشعور بشيء وليس شعورا خاويا، ذلك هوعلم النفس القصدي أوعلم النفس الفينومينولوجي الذي أقامه هوسرل. وفي نفس الوقت

غير المنطق الصوري وحوله إلى منطق متعال، لا تفرقة فيه بين معياري وواقعي .[2]

إن المأخذ الوحيد والأساسي الذي يأخذه هوسرل على المذهب النفسي هو تزييف معنى المبادئ المنطقية على النحوالكلي، إذ يجعلها متعلقة بالتفكير والحكم...الخ في حين أنها في الحقيقة لا تتعلق بذلك وإنما تتعلق بشيء موضوعي فموضوع المنطق ليس الحكم المشخص الذي يصدره أحد الأشخاص، بل موضوعه هومضمون هذا الحكم ومعناه[3]، فهي بذلك تحدث خلطا للسؤال عن التفكير الصحيح مع الوصف التجريبي للعمليات الفكرية، أي تخلط الفكرة بصفتها ما يتم تفكيره وبين عملية التفكير، ولإيضاح ذلك يلجأ هوسرل إلى مثال الحكم "Jugement " فالنزعة النفسانوية لا تميز بين الحكم بوصفه عملية سيكولوجية تجري واقعيا والحكم بوصفه مضمونا موضوعيا مستقلا عن الإنجاز الفعلي لهذه العملية من طرف وعي ما؛ الأول يمكن وصفه تجريبيا، أما الثاني فلا يقبل هذا النوع من الوصف؛ الأول عملية واقعية تجري في الزمان أما الثاني فهويتمتع بصلاحية فوق زمنية. إن سبب مهاجمة هوسرل

---

[1] – المرجع نفسه، ص104

[2] – المرجع نفسه، ص107

[3] – ادموند هوسرل: تأملات ديكارتية، مصدر سابق، ص22

النفسانوية على الرغم من أنه كان يرى فيها النموذج الأمثل من خلال تبني منج القصدية إلا أنه اكتشف الهوة السحيقة التي حالت دون أن تبقى محتفظة على المكانة نفسها، ترجع حقيقة هذه الهوة كون السيكولوجيا التي تعامل معها النفسانيون كانت مجرد محاكاة في أسلوب طرحها لأسئلتها وتحديد مبدئها ومناهج عملها علوم الطبيعة الحديثة دون أن تهتم بالاختلاف الجذري الذي يوحد بين علوم الطبيعة وميدان السيكولوجيا وهذ ما أدى إلى نشاة سيكولوجيا تجريبية وضعية النزعة غير قادرة علىا إدراك الماهية الحاقة للنفس، لهذا سنجد هوسرل في كم من مرة وخاصة في عمله الأخير"الأزمة" يفتح نقدا جذريا ضد السيكولوجيا التجريبية مؤكدا على ضرورة شق الطريق الذي يؤدي إلى السيكولوجية الفينومينولوجيا[1]. وكان مشروع هوسرل لا يقل عن وضع " أساس جديد للمنطق الخالص ونظرية المعرفة وهوالأساس الذي ينبغي الدفاع عنه ضد النفسانية العدوانية التي يتخذها تفسير علمي تجريبي للعمليات الذهنية. ولما كان علم النفس قد شرع منذ أمد بعيد في تناوله أنشطة الوعي بوصفها وقائع موضوعية تدرسها مناهج البحث العلمي، فقد كان من الضروري إثبات الطبيعة الخالصة القبلية للمنطق ونظرية المعرفة اللذين ما برحا يشكلان أسس العلوم نفسها وإجراءاتها، وما كان علم النفس العلمي يستطيع أن يفسر ماهية التفكير، مادام نشاطه يتوقف على المبادئ الصورية والقواعد المنطقية التي تحدد كل تفكير.[2]

ومن هذا المنطلق بإمكاننا القول أن سيكولوجية برنتانو[*3] الوصفية سوف لن تكون بعيدة عنا في البداية الأولى للفينومينولوجيا الهوسرلية، فبرنتانونفسه استخدم تعبير

---

(1) – ادموند هوسرل: أزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجيا الترنسندنتالية، مصدر سابق، ص13

(2) – روديجر بوبنر: الفلسفة الألمانية الحديثة، تر:فؤاد كامل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص29

* فرانز برنتانو: فيلسوف ألماني، كانت باكورة انتاجه الفلسفي كتابه"علم النفس من وجهة النظر التجريبية" وفي الفصل الثالث من هذا الكتاب هاجم برنتانوعلم النفس آنذاك وطالب بدلاً من ذلك أن يسمى"علم الظواهر النفسية"، وما يميز هذه الظواهر هو"القصدية" أي الاتجاه نحوالموضوع "ربما لم يكن واقعيا لكنه معطى في باطن الشعور"، ويقول برنتانوأنه وجد هذا المعنى عند أرسطو، كما وجده عند الأسكلائيين في العصور الوسطى، وسيكون لهذه الفكرة دور أساسي في تكوين

"فينومينولوجيا الوصفية" كمرادف للسيكولوجية الوصفية، فالفينومينولوجيا لم تكن في أول الأمر إلا علم نفس وصفي وقبل أن تستقل بعد ذلك وتصير علما صارما" Science vigoureuse" هكذا يبدوإذا وبعد عرضنا لتلك اللحظات التي دخل فيها هوسرل في نقاشات مع رواد النزعة السيكولوجية توصل إلى إقامة الفينومينولوجيا المحضة باعتبارها علم الظواهر، علم ماهوي يسعى من أجل فهم وصفي للمعيشات، طبعا هذا لا يعني القيام بتناولها في بعدها السيكولوجي المتميز بتكوينيته، إن المعيشات المتحصل عليها داخل الاهتمام الفينومينولوجي ليست أبدا أحداث واقعية ترجع إلى عالم الظواهر باعتبار هذه الأخيرة تمثل موضوعا للسيكولوجيا وإنما معيشات فينومينولوجيا هي ماهيات أومعيشة محضة، وبما أن الوصف الذي يتحدث عنه هوسرل هووصف محض أي ماهوي Critétique، فإنه من المتعذر إذا جعل الفينومينولوجيا سيكولوجيا ها هنا تحديدا يبرز الإنتصار الحقيقي والجذري لهوسرل على النفسانوية.[1]

هوسرل لمذهب الظاهريات (أنظر: عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة ج1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984، ص351.

(1) – روديجر بوبنر: الفلسفة الألمانية الحديثة، مرجع سابق ، ص29

المبحث الثاني: مدخل مفاهيمي

1- مفهوم الفينومينولوجيا:

تعد الفلسفة الظاهراتية من أكبر المذاهب المعاصرة التي قلبت موازين الفكر، بإحداثها ثورة كبرى ضد تلك التوجهات والتيارات التي كانت سائدة خلال القرن التاسع عشر، حاملة معها طابعا واضحا في النظر إلى الأشياء والظواهر خصوصا وأنها أعادت مركزية الذات إلى واجهة الساحة المعرفية والفكرية، بعد أن همشت في وقت سابق وهمش معها المعنى.

تعددت تسمياتها بين الظاهراتية، إلى الظواهرية، علم الظواهر، الفينومينولوجياتعريبا للمصطلح الأجنبي Phenomenologie، وتحيل هذه اللفظة والتي تتكون من جزأين Pénoméne وLogique على الكلمتين اليونانيتين Phénoménon وتعني " ظاهرة" وLogos وتعني "علم" أودراسة. وعلى الرغم من أن المذهب الفينومينولوجي ارتبط بهوسرل كمؤسس له،فإن أول من استخدم مصطلح الفينومينولوجيا هو"يوهان هانريش لامبرت" في كتابه **الأرغانون الجديد** الذي صدر عام 1764، والمعنى الذي أعطاه للفينومينولوجيا فيه هو"علم الظاهر" أو"فقه الظاهر"، حيث اعتبر الفينومينولوجيا بمنزلة أرغانون جديد يميز الحق من الخطأ، وهوماساهم في توضيح مشكلة الميتافيزيقا في ما بعد ، وبالتحديد العلاقة الحاسة بالعقل المحض، مثل مانجده عند كانط(1724-1804). (1)

استخدم إمانويل كانط مصطلح الفينومينولوجيا كما تؤكد ذلك الموسوعة الفلسفية العالمية، في الجزء الرابع من كتابه **المبادئ الميتافيزيقية الأولى لعلم الطبيعة،** كما استخدمه في كتاب **نقد العقل المحض** في قسم " الديالكتيك الترنسندنتالي"، حيث يقول في مدخل هذا القسم تحت عنوان " في الظاهر الديالكتيكي": يجب الاحتراز من عد الظاهرة والظاهر شيئا واحدا"؛ ذلك أن الظاهرة تختلف عن الظاهر الذي يسميه كانط " النومين" حيث وضع كانط حداً فاصلاً بينهما، فتكون الظاهرة أو"الشيء لذاته" هي التجربة الممكنة، وفق

---

(1) - محمد بن سباع : تحولات الفينومينولوجيا المعاصرة، مرجع سابق، ص44

الشروط القبلية للمعرفة، أما النومين أو"الشيء في ذاته" فهوغير قابل للمعرفة، ذلك أنه ببساطة غير معطى في الحدس الحسي.

ما نلاحظه هوأن معنى مصطلح الفينومينولوجيا في هذه المرحلة هوارتباطها بما يظهر، كما أنها اخذت معنى نقدياً، مع لامبرت ومع كانط بالتحديد من خلال أن الذات العارفة لا تعرف إلا مايظهر في الخبرة الحسية المباشرة في إطار الشروط القبلية للمعرفة، ولاسيما شرط الزمان والمكان .

كما نجد الفينومينولوجيا صار عنوان لكتاب " فينومينولوجيا الروح" الذي ألفه هيجل (1770-1831) والذي صدر أول مرة في عام 1807، هذا الكتاب الذي أعطى رؤية جديدة للفينومينولوجيا حيث يرى هيجل أنها "علم تجربة الوعي"، وهي تجربة تعد بمنزلة مسار جدلي يتبعه الوعي من أجل بلوغ المطلق وذلك مرورا بمراحل مهمة أولها الوعي كمعرفة بالموضوع الخارجي ثم الوعي كمعرفة لذاته وأخيراً معرفة الروح، حيث تكون فينومينولوجيا الروح هي معرفة هذه السيرورات الجدلية لبلوغ هذا المطلق[1]، ويؤكد لنا أندريه لالاند: "ان الفينومينولوجيا هي دراسة الظواهر دراسة وصفية، كما تتراءى لنا في الزمان والمكان، خلافاً لدراسة القوانين المجردة والثابتة التي تنظم الظواهر، وخلافاً لدراسة الحقائق العالية التي تكون الظواهر تبديات لها، وخلافاً للنقد المعياري الذي يتطرق لشرعية هذه الظواهر"[2]. وبناءً على ماسبق نصل إلى أن مصطلح الفينومينولوجيا منذ ظهوره مع لامبرت مروراً بكانط وصولا إلى هيجل ظل تقريباً يحمل نفس المعنى أي الظاهر أوالمظهر، إلا أنه مع ظهور كتاب "أبحاث منطقية لإدموند هوسرل في عام 1901، أصبحت تحمل معنى مخالف لما سبق، فقد اعتبرها هوسرل مجالاً جديداً من البحث فيقول " هوعلم جديد إنه الفينومينولوجيا "، فيعد هوسرل أول من اطلق هذا اللفظ على فلسفة بأكملها تأخذ على نفسها ان تصف الظواهر بكل دقة وترتبها بكل إحكام وخصوصا المعاني الأساسية في العلوم من

---

(1)– المرجع نفسه ، ص45

(2)– ادموند هوسرل: تأملات ديكارتية، مصدر سابق، ص10



أجل توضيحها وتعريفها وحينئذ تكون معرفتنا واقعة على "ماهيات" بخصائصها الثابتة، فتكون كفيلة بتأسيس علم بمعنى الكلمة كالرياضيات.[1] والفكرة الأساسية التي يقوم عليها مذهب الظاهريات هي "الرجوع إلى الأشياء نفسها" أي الرجوع إلى الوقائع المحضة دون التأثر بالأحكام السابقة المتعلقة بها.[2]

قام هوسرل بتعريف الفينومينولوجيا تعريفات متعددة، خلاصتها أنها العلم الكلي Universal Science للمعرفة الإنسانية ولكافة العلوم الممكنة، وأنها المنبع الذي يجب أن تنبثق منه كل هذه المعارف وتلك العلوم، التي لابد ان تستمد شرعية وجودها من الفينومينولوجيا باعتبارها الفلسفة الأولى First Philosophy لكل المعارف الممكنة، وهي أيضا العلم الدقيقRigorous Science، الذي سيصبح معياراً لبقية العلوم الأخرى[3]. يهتم هذا العلم بدراسة الشعور الخالص وأفعاله القصدية وذلك باعتباره مبدأ لكل معرفةفيقول هوسرل من خلال كتابه "أفكار": ان الفينومينولوجيا تأسست باعتبارها نظرية وصفية خالصة للطبيعة الماهوية المتعلقة بالمكونات الداخلية للشعور"، فإذا كانت الفينومينولوجيا علما للشعور، وتسعى لوصفه دون تفسير، فإن هدفها من هذا الوصف هوإدراك الماهيات الحية الكامنة في هذا الشعور، ومن هنا أصبحت الفينومينولوجيا تعرف أيضا بأنها علم الماهيات Science of essences، حيث يقول هوسرل نفسه أن عملية ادراك الماهيات تمثل جوهر الفينومينولوجيا ، ويلاحظ أن إدراك هذه الماهيا المجردة في الشعور_من وجهة نظر هوسرل_ هو الأساس الذي يؤدي إلى قيام العلم الكلي الشامل في صورة قبلية متعالية تعتمد عليها كل العلوم الأخرى وبقية المعارف الممكنة،[4] فيعتبر هذا العلم الطريقة التي توصل العقل بالتحليل المتتالي إلى محاذاة شطر الشعور المحض المستقل عن المعطيات التجريبية

---

[1]– مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار القباء الحديثة، القاهرة، ط5، 2007،ص477

[2]– عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفسفة ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984، ص61

[3]– سماح رافع محمد: الفينمينولوجيا عند هوسرل، مرجع سابق، ص93

[4]– المرجع نفسه، ص96

أوإلى المحاذاة شطر(الأنا)، في سبيل تحديد بنياته الأساسية وتبيان الخصائص الذاتية لكل ما يمكننا معرفته.[1]

اذا فوظيفة الفينومينولوجيا هي وصف عملية الإدراك فقط وتحليل الشعور لإكتشاف الماهيات الكلية الكامنة فيه، والتي تقوم عليها كل معرفتنا وعلومنا وحيث تصبح الفينومينولوجيا حينئذ علماً كليا شاملا
وأساسا ماهويا لكل العلوم الأخرى[2].

2- أشكال علم الظواهر:

2-1 الوعي Consciousness:

الوعي كلمة تعبرعن حالة عقلية يكون فيها العقل بحالة إدراك وعلى تواصل مباشر مع محيطه الخارجي عن طريق منافذ الوعي التي تتمثل عادة بحواس الانسان الخمس[3].ولقد تواصلت وتنوعت الدراسات حول اشكال الوعي الإنساني، ولعل ابرز تلك الدراسات نجد الفلسفة الفينومينولوجية التي تهتم بوصف أفعال الوعي وماهيته، حيث يُعرف هوسرل الفينومينولوجيا بأنها العلم الذي يدرس خبرة الوعي، خبرته بالأشياء باعتبارها ظواهر محايثة لوعيه، وخبرته بذاته، ومن خلال هذا حاول البحث عن فلسفة تهتم بفكرة الوعي، فقد "كان يهدف لإقامة علم الظاهريات الوعي"، أي علم يهتم بالوعي وذلك من خلال نظرة فينومينولوجية، حيث نجد أن الفينومينولوجيا هي العلم الذي يدرس خبرة الوعي أي خبرته بذاته وباطنه، وبالأشياء. فقد اهتم هوسرل بدراسة الوعي في الفلسفة باعتبارها الحيز الذي يضم ماهية الظواهر،، فهوالركيزة الأساسية التي تقوم عليها الظاهراتية، وذلك باعتبار" الوعي المجال الذي تتجلى فيه ماهية الظواهر وميدان البحث الفينومينولوجي.

---

(1)– جميل صليبا: المعجم الفلسفي ج2، دار الكتاب اللبناني، لبنان، دط، 1982، ص47

(2)–سماح رافع محمد: المذاهب الفلسفية المعاصرة، مرجع سابق، ص108

(3)– مصطفى حسيبة: المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009، ص694

فالمنجية الفينومينولوجية هي مسيرة العقل الى الأشياء ذاتها، لتصبح الاشياء معطيات في الوعي ويصبح الوعي وعي للأشياء ذاتها على أنها ظاهرة[1]، لذلك فالفينومينولوجيا أثناء عملية الوعي تنطلق من علاقة الذات بموضوعها، وهذا لأن الفينومينولوجيا توجه نفسها إلى الظاهرة، والمنهج يعالج مباشرة ما يأتي بين ايدي الوعي، ألا وهوالموضوع. وبهذا يقوم المنهج الفينومينولوجي بدراسة مباشرة للموضوع وما يحتويه ويكون هذا الأخير هوالمقصود الذي تتجه إليه الفينومينولوجيا، إذن الفينومينولوجيا ماهي إلا دراسة للوعي وهذا ما أكده هوسرل في قوله: "بأنها العلم الكلي بالوعي المحض" . ومحتوى هذا الوعي كما يقول هوسرل في كتابه أبحاث منطقية: "إذا فصلنا بين الأنا الجسماني والأنا التجريبي، ثم ميزنا الأنا النفسي عن محتواه الفينومينولوجي، فإنه يتحول إلى وحدة وعي وبالتالي إلى المركب الحقيقي للمعيش الذي نجده معطى فينا بوضوح"، وما نفهمه من هذا القول أن الوعي مرتبط بالمعيش ولإيضاح مفهوم العيش وكيفيه ارتباطه بالوعي، نسوق المثال الآتي: للتمييز بين اللون المتخيل والمعيش الذي يخيل هذا اللون: "فإن ما أدركه من اللون هوفكر موجود الآن، إلا أن اللون نفسه ليس موجوداً، لأنه غير محسوس، وعلى الرغم من ذلك فهوموجود في فكري، بل في وعيي، لكن كل وضع وجود تجريبي، يمكنه أن يصبح معلقاً بإقصاء الدلالات المفارقة، مثل لون المنزل أوالصحيفة وحينها آخذ اللون كما أراه بالضبط، يعني كما لوأني " أعيشه"[2].

كما أنه عند رؤيتي للسيارة في الخارج هذا الوعي هومن أظهرها لي بدون أي واسطة فهي معطى مباشر، أي واعي، فالوعي يصب المعاني للأشياء ومنها حتى الكلمات، أي أن الوعي هوالذي يمنحنا الدلالة .

فعندما يقول هوسرل أنه " كل ما يوجد في الوعي هوكل ما يظهر" فهويعني بذلك أن ما يصدر عن الوعي هوذوطابع قصدي، أي إن هناك معنى محايثا للوعي في مايصدر عنه

---

[1]– أنطوان خوري: مدخل إلى الفلسفة الظاهراتية، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1984، ص74

[2]– محمد بن سباع: التحولات الفينومينولوجيا المعاصرة، مرجع سابق، ص49

من أفعال، كالإدراك والتخيل.. ويكون هذا القصد هوإحالة متبادلة بين الذات العارفة وموضوعها المعروف، فأنا أدرك هذا المكتب في وعيي حين يكون العالم وموضوعاته قائمين في وعيي، فالوعي يرتبط بالعالم الخارجي كما يرتبط بالإدراك الداخلي أوالوعي المحايث لأنه داخل كل وعي يوجد " محتوى محايث"، فالمحايث أوالإدراك الداخلي هومضمون خبرة الذات المفكرة، إذ يكون المعنى القصدي كامنا في هذه الخبرة، كرابط يجمع بين أفعال الوعي وموضوعات التفكير.وفي هذا يقول هوسرل في كتابه الأفكار الممهدة : "فالمحايث يسمى موضوعاً، وله فعلاً مضمون موضوعي محدد" [1]،

ومنه فإن الفلسفة الظاهراتية هي فلسفة الوعي التي ينبغي فيها " الاتجاه إلى الأشياء ذاتها، هذه هي القاعدة الأولى والأساسية، وكلمة شيء نعني هنا المعطى، أي ما نراه أمام أعيننا، هذا المعطى يسمى ظاهرة، لأنه يظهر أمام الوعي، وتلك هي مهمة الفينومينولوجيا الأساسية(دراسة ظواهر الوعي).[2]

2-2 الشعور La conscience:

تعتبر الفينومينولوجيا هي " علم الشعور" لأنها تهتم في الدرجة الأولى بدراسة الشعور وفض مضمونه وكشف مبادئه، كما أنها تسعى لمعرفة خصائصه وتحديد دوره في عملية الإدراك وهذا يتضح في قول هوسرل بأن: " الفينومينولوجيا تهتم بدراسة الشعور الخالص وأفعاله القصدية، باعتباره مبدأ كل معرفة.

إن الشعور وفق مفهومه الفينومينولوجي عند هوسرل يتميز بالشفافية، ويقوم على فعل القصدية، فالشعور حسب اسمه ذاته لا بد أن يكون شعوراً بشيء ما[3]، وهويؤكد ذلك من خلال قوله بأنه " كل حالة شعورية هي عموما في ذاتها شعور بشيء ما، مهما كانت حقيقة

---

[1]– المرجع نفسه، ص51

– إ.م بوشنسكي: الفلسفة المعاصرة في أوروبا، مرجع سابق، ص184 [2]

[3]سماح رافع محمد: الفينومينولوجيا عند هوسرل، مرجع سابق، ص134

وجود هذا الشيء ومهما كان امتناعي، في الموقف الترنسندنتالي الذي هوموقفي، عن إثبات هذا الوجود.."[1] .

والشعور عند هوسرل نوعان: الشعور المحايد La conscience neutre والشعور الواضح Conscience positionnelle. فالأول مجرد شعور لم يبدأ بعملية تحليل القصد المتبادل بعد، والثاني شعور بدء هذا التحليل للظواهر المعرفية أوالعملية والإرادية أي الظواهر التي تتعلق بالرغبات والميول ويكون لمضمون الشعور noême أنماط خمسة يسميها هوسرل أنماط الوجود Les modes d'être وهي: الواقعي، الممكن، المحتمل، المشكل، والمشكوك، وذلك في مقابل أنماط خمسة لقالب الشعور يسميها هوسرل أنماط الإعتقادLes modes de croyance وهي: اليقين certitude ، والافتراضsupposition ، والظن conjection ، والإشكال question والشك doute.[2]

2-3 الحدس Intuition:

نجد أن المعنى الفينومينولوجي مستسقى من الحدس، فالحدس الفينومينولوجي يهتم بالماهيات وحدها لذلك فهويرى الموضوعات بطريقة مباشرة ولا يحتاج إلى واسطة ، على عكس الحدس عند العقلانيين والذي تبنته علوم الرياضة والفيزيائية، لهذا فالحدس هوطريقة جديدة للكشف عن الأخطاء التي وضعت فيها العلوم الإنسانية فهويكشف عن التجربة الباطنية المحضة.

فالحدس هوالمعرفة المباشرة أي لإدراك المباشر للشخص دون الإعتماد على المعرفة المستمدة من عملية الاستدلال وهذا معنى ماذكره جميل صليبا في معجمه الفلسفي معتبراً أن " الحدس هوالمعرفة الحاصلة في الذهن دفعة واحدة من غير نظر أوإستدلال عقلي.[3]

[1]– جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004، ص255

[2]– حسن حنفي: في الفكر الغربي المعاصر، مرجع سابق، ص258

[3] – جميل صليبا: المعجم الفلسفي ج1،مرجع سابق، ص453

ويقول هوسرل في ذلك: "لا يمكن أن نتصور أنه بمقدور أي نظرية أن تشككنا في مبدأ المبادئ الذي يقول: إن كل حدس يقدم لنا موضوعه بصورة مباشرة وأولية إنما هومصدر معرفة مشروعة وإنه ينبغي قبول جميع المعطيات المباشرة للحدس على النحوالذي تقدم عليه ليس إلّا" [1].

فالظاهريات هي مدرسة تقوم على الخبرة الحدسية للظواهر، ومنه تنطلق في تحليلها للظاهرة سعيا منها لفهم أعماق الوجود الإنساني والعلم وفي هذا الصدد نذكر نقد هوسرل للنزعة السيكولوجية التي جعلت من الظاهرة النفسية مجرد كم قابل للقياس من خلال تأثرها بالمذهب الوضعي أوأنها حالة طبيعية مثلما عند باقي الكائنات الحية متناسياً وظيفة الشعور الباطني الذي سعى هوسرل إلى إظهاره كونه قائم على تحليل المعاني من حيث أنها تمثل ماهيات ندركها بالحدس.

فالحدس الفينومينولوجي هوالرؤية العقلية للماهية وللعلاقات والبنى الخالصة التي تنظم الموضوعات من حيث هي أشكال وعي ذات بداهة عقلية مطاقة، فالحدس هوالشكل العام لنشاط الوعي سواء تعلق الأمر بالمفرد أم بالكلي، بالموضوعات أم بالدلالات، بالأفكار أم بالأحكام، وهومشروط بحدود المعطى الماثل للوعي أي قائم مطابقة بينه وبين العبارة هي أساس المعنى والمعقولية.[2]

وبهذا تكون الفينومينولوجيا ومند اللحظة الأولى "علم نفس وصفي" في نطاق بحثها عن وصف الموضوعات المتنوعة التي تتعطى حدسيا في صورة معيشات الوعي.

---

(1)– جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، مرجع سابق، ص152

(2) – ادموند هوسرل: فكرة الفينومينولوجيا، تر: فتحي إنقزو، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2007، ص130

خلاصة:

إذاً ومن خلال الاستعراض السابق للمؤثرات المتعددة في فلسفة هوسرل يوحي من الوهلة الأولى بأن الفينومينولوجيا عنده عبارة عن خليط مركب من أفكار وآراء عدد كبير من الفلاسفة الذين تأثر بهم هوسرل ،فقد اخذ عن افلاطون،فكرة الماهيات الثابتة،واقتبس من فلاسفةالعصور الوسطى ـ عن طريق(برنتانو) فكرة القصدية، كما عرف من ديكارت قيمة الكوجيتو، وتأثر ببعض أفكار كانط في محاولة تأسيس العقل على مبادئ يقينية ثابتة.بل ان هوسرل أخذ عن سابقيه نفس مصطلح الفينومينولوجيا (لامبرت ،كانط، هيجل) مع اضافة مجموعة اخرى من المصطلحات الفلسفية مثل :القصدية، والتعالي، والحدس وغيرها..، كما أن لمفاهيم الشعور والوعي والحدس كانت عبارة عن نقطة انطلاق في الفينومينولوجيته والتي أخذت معنى مغاير لما كانت عليه من قبل.

الفصل الثاني:

الفينومينولوجيا وتأسيس العلم الكلي الجديد

المبحث الأول: الأزمة والطريق إلى العلم الكلي

1. أزمة العلوم الوضعية
2. أزمة العلوم الإنسانية
3. أزمة الفلسفة



المبحث الثاني: الفينومينولوجيا باعتبارها العلم الكلي الجديد

1. المنهج الفينومينولوجي
2. خطوات المنهج الفينومينولوجي

3. 1 العودة إلى الذات وخبرتها

4. 2 القصدية

3. 3 الرد الفينومينولوجي المتعالي وتعليق الحكم

تمهيد:

لقد اهتم ادموند هوسرل في أواخر حياته بعمل مهم جداً والذي يظهر من خلال مؤلفه الضخم " أزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجيا الترنسندنتالية"، والذي صدر بصفة كاملة سنة 1954، حيث جمع فيه مظاهر وأسباب حدوث هذه "الأزمة" التي مست حياة البشرية الأوروبية، ويعلن فيه هوسرل عن مشروعه الفينومينولوجي الذي يجعل فيه الفلسفة علما يملك القدرة على إنقاذ الفكر الغربي، من قبضة العلم الذي أحدث أزمة في المعنى بسبب طغيان النزعة الموضوعية، ولأن العلم لم يعد يبالي بما يطرحه الإنسان من أسئلة تمس حياته، ومعنى وجوده، ومصيره ومصير طبيعته العاقلة،فهوبذلك يعلن عن عجزه عن مساعدة الإنسان عن التوجيه الصحيح لحياته، واعطائها المعنى الذي يناسبها. فهي بذلك قامت بتحويل الإنسان إلى شيء من الأشياء أي أنها شيئت ما لا يقبل التشيء بطبيعته، فكانت النتيجة إنسانا ممزقا بين وجودين، وجود يوجد فيه ولا ينتمي إليه ووجود ينتمي إليه ولا يوجد فيه، أوبتعبير أدق لم يعد يوجد فيه ،لأن العالم التقني قد حل محله .

وهذا ما جعل ادموند هوسرل يسعى إلى محاولة إصلاح علوم عصره عامة والفلسفة خاصة وقد جعل الفينومينولوجيا هي ذلك العلم الكلي الدقيق الذي سيقوم بهذه المهمة في الاصلاح وايجاد حل في آن واحد لكل منأزمة العلوم الوضعية، أزمة العلوم الإنسانية، وأزمة الفلسفة.

كما سنذكر خلال هذا الفصل امتدادات الفينومينولوجيا (هايدغر، سارتر، ميرلوبونتي).

المبحث الأول: الأزمة والطريق إلى العلم الكلي

" إن معنى أزمة العلوم لا يتعلق بعلميتها، بل بالدلالة التي كانت تتخذها، بالدلالة التي كان العلم عموما يتخذها والتي يمكن أن يتخذها الوجود الإنساني، إن رؤية الإنسان الحديث للعالم تتحدد كلها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر من قبل العلوم الوضعية وحدها وانبهرت بالازدهار الناجم عن هذه العلوم، وهذا ما أدى إلى إعراض الناس في لامبالاة عن الأسئلة الحاسمة بالنسبة لكل إنسانية حقةً. "

ادموند هوسرل: أزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجيا الترنسندنتالية

1) أزمة العلوم الوضعية:

"كيف يمكن أن نتكلم هكذا ببساطة وبكل جدية عن أزمة للعلوم بكيفية عامة، أي أزمة للعلوم الوضعية أيضا، بما فيها الرياضيات الخالصة والعلوم الطبيعية الدقيقية التي لا يمكن أن نكف عن الإعجاب بها كنماذج للعلمية الصارمة والناجحة جداً؟"[1]

بدأ هوسرل طريقه في تأسيس الفلسفة كعلم كلي دقيق، بأن انتقد أولا العلوم وكذلك الفلسفة السائدة في عصره وكان محور هذا النقد هوالاعتقاد خطأ بأنها أصبحت علوماً يقينية محكمة، بعد أن تطورت بفضل المنهج التجريبي الذي حقق كل هذه الانتصارات[2]، ورغم تقدم العلوم الوضعية في عصر هوسرل وما أحرزته من نجاح واضح ومنافع عملية متعددة، إلا أن الغموض مازال يكتنف أسسها الذاتية ومبادئها الأولية، فقد تكون هذه العلوم صحيحة من حيث ثمارها المادية وفوائدها العلمية إلا أن جذورها النظرية تحتاج إلى تدريب أكثر وإصلاح أعمق، وهذا الإصلاح الجذري يكون بالرجوع إلى الذات ، حيث يجب أن ترتقي كل العلوم من مستوى النزعة الموضوعية الجزئية إلى مستوى النزعة الكلية المتعالية لكي تضمن لنفسها أساساً يقينيا مطلقاً تفتقده، في نزعتها الموضوعية السطحية.[3]

[1]– ادموند هوسرل: أزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجيا والترنسندنتالية: مصدر سابق، ص42

[2]– سماح رافع محمد: الفينومينولوجياعند ادموند هوسرل، مرجع سابق، ص116

[3]– المرجع نفسه، ص117

فقد ظهرت فينومينولوجيا هوسرل في ظل أزمة العلم أوبالأحرى كنتيجة حتمية فرضها واقع الفكر الأوروبي المتأزم وقد وضح لنا هوسرل مفهوم الأزمة قائلا: إن أزمة علم ما لا تعني سوى أن علميته الحقة، أي الكيفية التي حدد بها مهمته وأنشأ بها المنهجية الكفيلة بإنجاز هذه المهمة بأكملها أصبحت موضع السؤال[1] فالأزمة الحالية هي في عمقها أزمة علوم وحضارة أي أنها أزمة عقلانية، ولايمكن حلها إلا حين نعرف الغاية من كل تاريخ أوروبا أي حين نعرف أوروبا والصورة الروحية لها، فعلى حسب هوسرل أن أوروبا قد ولدت في اليونان ما بين القرن السادس والقرن السابع وأي أن أوروبا كما يفهما هوسرل ولدت حين ولدت الفلسفة في اليونان، وبولادة الفلسفة ولدت أوروبا روحيًا[2] ، ومن خلال هذا التحديد يتضح أن هوسرل يشخص المشكلة التي تتعلق بالمعارف والعلوم التي يقوم عليها الفكر الأوروبي ، من أجل ايجاد الحل الملائم الذي تتطلبه هذه المشكلة.

فيرى هوسرل أن الأزمة الحالية التي تعيشها أوروبا في عمقها أزمة علوم التي عرفتها العقلانية والتي غلب عليها الطابع النفعي والعملي إثر سقوطها في قبضة الفلسفة الوضعية التي ادعت بأن تجعل الانسان سيد الطبيعة، فأصبحت الطبيعة بذلك مجرد مجال لغزوالإنسان وبهذا أصبح الإنسان مدعواً ليصبح سيد الطبيعة ومالكها، ليتحكم في قواها وسيرها لخدمته، فبعدما كانت الطبيعة السيدة المطاعة عند اليونان أصبحت مع ديكارت الخادمة التي تنحني لرغبات الإنسان بفضل علمه .

غير أن هذا الوسم لم يقتصر على الفلسفة الحديثة(ديكارت) فقط وإنما امتد أيضاً إلى الفلسفة المعاصرة، لكن العلة لا تكمن في العقلانية ولكن في وقوع هذه الأخيرة بين برائن النزعة الوضعية، لذلك فإن السبب الرئيسي في هذه الأزمة يكمن في هيمنة الخطاب الفلسفي الوضعي على العقلية الغربية وهذا يعني وكما يقول هوسرل: "أن كل العلوم دخلت في نهاية

---

[1]– ادموند هوسرل: أزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجيا الترنسندنتالية، مصدر سابق، ص41

[2]–جورج زيناتي: رحلات داخل الفلسفة الغربية، دار المنتخب العربي، ط1، بيروت،1993، ص118

الأمر في أزمة فريدة من نوعها "[1] ، إلا أن هذه الأزمة لا تمس علمية وصلاحية هذه العلوم بل دلالتها بالنسبة للوجود الإنساني وللحياة، لذلك فهي لا تستطيع أن توجه الإنسان لأنها تقصي من ميدان المعرف العلمية "الموضوعية" كل الأسئلة والإشكاليات والمفاهيم التي لها علاقة بالوجود الإنساني[2] ، لذلك فإن عالم العلم هوعالم بلا حياة فمن الواضح مثلا أنه لا احد يستطيع أن يقول في عالم جاليلي "عالم الفيزياء الرياضية " عبارات مثل الطقس جميل أوالبحر هادئ ..، ذلك أننا إذا نظرنا إلى العلم من الزاوية العلمية،فإنه يجب أن نتجرد من ذواتنا، أي نتجرد من كل ماهوروحي ومن كل الخصائص الثقافية المتصلة بالموضوعات في الفعل الإنساني.[3] وبهذا فإن رؤية الإنسان الحديث للعالم تحددت كلها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر من قبل العلوم الوضعية وحدها، وانبهرت بالازدهار الناجم عن هذه العلوم، وهذا ما أدى إلى الإعراض في لا مبالاة عن الأسئلة الحاسمة بالنسبة لكل بشرية".[4] فقد أقصى العلم كل المعاني المرتبطة بالوجود الإنساني، بالرغم ما شاهدته من تطور إلا أنها ما تزال تفقد المعنى الحقيقي الذي نبحث عنه، فالأسس والمبادئ التي تقوم عليها لا تزال غامضة وتحتاج إلى إصلاح عميق ولن يكون ذلك إلا بالرجوع إلى الذات.

كما تدعي العلوم الوضعية أن الحقيقة العلمية هي مجرد تسجيل للوقائع بصورة موضوعية بحيث تنسب للموضوعات والتراكيب والصيغ العلمية وجوداً بذاته مستقلاً عن كل إنجاز للوعي من حيث أنه يقصد موضوعه ويتجه إليه، لذلك فالعلوم الوضعية تعتبر لا حقيقياً إلا ما يقبل الدراسة الموضوعية بهذه الكيفية[5].

---

[1]– ادموند هوسرل: أزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجيا الترنسندنتالية، مصدر سابق، ص53

[2]– كمال بومنير: نقد الخطاب الوضعي(هوسر هيدغر وفلاسفة مدرسة فرانكفورت)، تح: عبد القادر بودومة، مجلة لوغوس، دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، الجزائر، العدد الثاني، 2014، ص65

[3]– مجموعة من الأكاديميين العرب: موسوعة الأبحاث الفلسفية للرابطة العربية، الفلسفة الغربية المعاصرة، تقديم: تقديم علي حرب، منشورات الضفاف، الرباط، ط1، 2013، ص154

[4]– ادموند هوسرل: أزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجيا الترنسندنتالية، مرجع سابق، ص127

[5]– كمال بومنير: نقد الخطاب الوضعي(هوسر هيدغر وفلاسفة مدرسة فرانكفورت)، مرجع سابق، ص66

على العموم يقترح هوسرل حلاً جذرياً لهذه الأزمة، فلا يمكن أن تصبح العلوم علوماً بحق إلا في الوحدة المنظمة للفلسفة الفينومينولوجية باعتبارها علماً دقيقاً، وبذلك فإن إقامة علم كلي يقيني أي " الفينومينولوجيا" تقوم على قاعدته كل العلوم والمعارف، والذي يضمن الخروج من هذه الأزمة ومن هيمنة النزعة الموضوعية التي نسيت ما يسمى بعالم الحياة باعتباره علما مرتبطا بأفق إنجازات الذات وممارستها الحياتية واليومية. فإذا كان المذهب الوضعي يحصر الحقيقة في مجال العلوم الدقيقة فإن الفينومينولوجيا تعتبر حقائق الحياة مساوية لحقائق العلم في اليقين، فعندما أقول "الجوجميل" أو"أنا سعيد"، بحيث تترجم لغتي التي أتكلم بها عن حالتي النفسية، فإن هذه البيانات تستحق أن تكون أحكاماً يقينية، دون أن يكون علينا أن نرجعها إلى نظرية فيزيائية أوسيكولوجية.[1]

2) أزمة العلوم الإنسانية:

" لقد عرفت علوم الطبيعة التي استقلت بكيفية أكيدة في أجزاء أساسية. لقد عرفت علوم الطبيعة التي استقلت بكيفية صارمة نجاحات مقنعة سرعان ما تصاعدت في وتيرة سريعة (...) لكن محاولات محاكاة هذا المنهج فعلياً في ميادين أخرى، في الميتافيزيقا والأخلاق وغيرهما.لم تعرف النجاح"[2].

إن الأزمة التي طالت العلوم الوضعية لم تبقى عند هذا الحد فقط، بل امتدت حتى إلى "العلوم الإنسانية" ذلك أن أزمة العلم هي إذن أزمة الإنسانية عامة.

فقد أطلق مصطلح "العلوم الإنسانية" على العلوم التي ارتبط موضوعها بواقع الإنسان، أي التي تتخذ من أحوال النفسية والسلوكية وتجمعاتهم البشرية ومؤسساتهم الإجتماعية، موضوع البحث، فهي علوم تدرس الواقع الإنساني لغاية فهمه وتفسيره، وتحديد ثوابته، وعلى هذا

---

(1)– مجموعة من الأكاديميين العرب: موسوعة الأبحاث الفلسفية للرابطة العربية ج1، مرجع سابق، ص157

(2)– ادموند هوسرل: أزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجيا والترنسندنتالية: مصدر سابق، ص475

تكون العلوم الإنسانية علوماً تدرس فاعليات الإنسان المختلفة الجوانب، وتسعى إلى ضبط طبيعتها وتحديد عناصرها وتجلية دلالاتها ومقاصدها المختلفة[1].

ظل المثل الأعلى للمنهج العلمي حتى أواخر القرن التاسع عشر هومنهج العلوم الطبيعية، والذي أصبح نموذجاً لكل فكر يريد أن يصير علماً، وأصبح منهج العلوم الطبيعية شرط اليقين، والكفيل بتقدم العلم،وفي المقابل كانت العلوم الإنسانية في نطاق النظريات الفلسفية العقلية والحدسية التي تخضع لأهواء الفلاسفة ولمزاجه الشخصي، لذلك سارعت العلوم الإنسانية إلى تبني هذا المنهج ، فحولت الظاهرة النفسية إلى ظاهرة معملية، ولقد تقدمت العلوم الإنسانية بعد تبنيها منهج العلوم الطبيعية، واستطاعت بفضله أن تتخلى عن النظريات الفلسفية الذاتية والجوانب الأسطورية فيها، ولكن بعد ذلك، وفي أوائل القرن العشرين، بدأت الأزمة في الظهور[2].

ولقد تكشف للبعض من أمثال هوسرل وبرغسون وبعد ذلك مونييه ومرلوبونتي_ أن هذه الظاهرة الإنسانية ليست كالظاهرة الطبيعية، فالظاهرة النفسية مختلفة عن الظاهرة الفيزيقية، والظاهرة الاجتماعية ليست شيئا ملموساً يُقاس كماً، فإذا كانت الظاهرة الطبيعية كماً فالظاهرة الإنسانية النفسية كيف، وإذا كانت الظاهرة الطبيعية يمكن التنبؤ بمجراها ووقوعها إذا علمنا قانونها وسيطرنا عليها فالظاهرة الإنسانية تندّ عن القانون وتتميز بحرية باطنة فيها لا يمكن التنبؤ بمجراها ووقت وقوعها أوبأشكالها المستقبلة[3].

فباعتناق العلوم الإنسانية للمنهج التجريبي الجامد، حولت الإنسان من ذاتيته الحية المتميزة إلى وضعية مادية يتشابه فيها مع الظواهر الطبيعية الأخرى، على هذا الأساس يبدوأن الإنسانية في ظل الاغتراب والتنازع بين النزعة الطبيعية والنزعة الوضعية مهددة

---

(1)–طلعت الأخرس،وطوني القهوجي: مباحث في الإبستيمولوجيا فلسفة العلوم والمعرفة، مكتبة الجيل، دط، بيروت، 2014، ص226

(2)–حسن حنفي: في الفكر الغربي المعاصر، مرجع سابق، ص247

(3)– المرجع نفسه، ص 248

بالإختفاء وفقدان معنى الحياة، لذلك وجه هوسرل نقداً عنيفاً إلى العلوم الإنسانية التي خضعت للتجريب المادي وأخذت بالتفسيرات الوضعية المتطرفة، والتي تتمثل عنده في ثلاث نزعات أساسية هي النزعة النفسية والنزعة الإجتماعية والنزعة التاريخية، نفسها المحاور الأساسة التي أراد العلماء تفسير الإنسان من خلالها تفسيراً موضوعياً، باعتباره ظاهرة طبيعية يخضع فيها تماما للظروف المادية الخارجية، فالإنسان في كل حالاته نتاج تفاعلات مادية وطبيعية خارجة عن نطاقه الإنساني وتتحكم فيه،فقد جعل المذهب النفسي الأنا تجريبيا متغيراً، وليست له حقيقة واحدة ثابتة، وجعل الشعور الداخلي مجرد مرآة سالبة تعكس الواقع المادي الخارجي فقط. كما أن المذهب الاجتماعي رد الإنسان إلى مجموعة من الظروف الجزئية النابعة من المجتمع الذي يعيش فيه، والتي اذا تغيرت تغير معها الانسان، وكذلك الحال بالنسبة للمذهب التاريخي الذي جعل الإنسان مجرد حلقة صغيرة جدا في سلسلة تطور الإنسانية عامة، فقد أهدرت القيمة الإنسانية بذلك_على رأي هوسرل_ في ظل الاتجاه الوضعي، وأصبح الإنسان مجرد حطام متناثر يتجمع شمله بفضل عوامل خارجية[1].

ولا شك أن العلوم الإنسانية التي تجعل من الإنسان موضوعاً لدراستها، بحاجة إلى فينومينولوجيا لتدرس الشعور دراسة صحيحة، فتستطيع بذلك فهم المصدر الذي تصدر عنه كل حادثة إنسانية.[2]

لهذا رفض هوسرل تلك الحلول التجريبية في محاولته علاج أزمة العلوم الطبيعية والإنسانية، وحاول أن يستنهض باطنية حية وروحانية جديدة ، يمكن أن تساعد الإنسانية على توقي أشرار العدمية وتحميها من الوقوع في الهمجية، والاختفاء عن ماهيتها الأصلية وتسلح بالمنهج الفينومينولوجي، من أجل إعادة اكتشاف عالم الحياة واستخدام القصدية لفتح الوعي

---

[1]– سماح رافع محمد: الفينومينولبوجيا عند هوسرل، مرجع سابق، ص119

[2]– ادموند هوسرل: تأملات ديكارتية، مرجع سابق،ص38

على الأشياء[1]. لذلك فإنه خلال علاج هذه الأزمة وإصلاح تلك العلوم وتأسيس العلم الكلي المنشود، نجده يقسم العلوم قسمين أساسيين: " علوم الواقع وعلوم الماهية "، فالعالم الخارجي الذي يحيط بنا يتكون بالفعل من وقائع جزئية حسية ندركها بالمنهج التجريبي، وتوجد إلى جانبها ماهيات أخرى أعلى منها ولا يمكن إدراكها بالأساليب التجريبية السابقة، ومن أمثلة علوم الواقع: علم الطبيعة وعلم النفس التجريبيان، ومن أمثلة علوم الماهية: علم الحساب وعلم الهندسة وكذلك الفينومينولوجيا.[2]

فيتبين من هذا أن هوسرل عندما انتقد علوم الواقع ذات الطبيعة الجزئية التجريبية لم يرفضها تماما، وإنما حاول أن يوسع نطاقها بردها إلى علوم الماهية ليؤسس علماً جديداً يتوصل فيه إلى إدراك الحقيقة الكلية الشاملة. هذا العلم الماهوي الجديد أصبح ضرورياً _ من وجهة نظر هوسرل_ لأنه سوف يقدم العلاج الحاسم لأزمة العلوم في عصره ويحافظ على الدلالة الإنسانية فيها.[3]

1- أزمة الفلسفة:

" إن أزمة العلوم، وبالنتيجة أزمة كل الثقافة الحديثة المستندة إلى استقلالية العقل العلمي، هي في العمق أزمة الفلسفة وحدها".[4]

بعد إدراك معنى أزمة العلوم الوضعية منها والإنسانية، سنتطرق الآن إلى معنى أزمة الفلسفة حسب التحليلات التي قام بها هوسرل في كتابه " أزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجية الترنسندنتالية "، والتوقف عند تجلياتها ومظاهرها مبيناً فيه الفينومينولوجيا كفلسفة ممكنة لتجاوز هذه الأزمة فالأمر سيزداد خطورة عندما تكون واقعة في أزمة عميقة.

---

(1)- زهير الخويلدي، استشكال الأزمة وانطلاقة فلسفة المعنى: https://annabaa.org/arabic/studies/21787
21/05/2021__22:00-22:19

(2)- المرجع نفسه، ص120

(3)- المرجع نفسه، ص122

(4)- ادموند هوسرل: أزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجيا والترنسندنتالية: مصدر سابق، ص514

يقول هوسرل بأن الأزمة الأوروبية لا تتشكل في أزمة العلوم الوضعية وحدها، بل تتمثل أيضا في أزمة الفلسفة، وما لا يمكن إنكاره أن العلوم الجزئية قد حققت تطوراً ملحوظاً يتمثل في تحقيق نجاحات كبيرة على المستوى النظري والعملي، ولكن في المقابل نجد الفلسفة التي عرفت تراجعاً وانحلالاً داخلياً[1]، فتظهر أزمة الفلسفة في وجود أنساق فلسفية متصارعة وغياب الفلسفة الكلية التي تضع حداً لهذا الصراع وتقول قولاً حاسماً بشأن الحقيقة والوجود والقيمة والمعرف والعلم والإنسان وتجابه تلاشي المعنى وهنا نجد هوسرل يقول:"لا تزال الفلسفة الغربية، منذ منتصف القرن الأخير، في حالة من الانحطاط الظاهر.إن الوحدة اختفت في كل مكان، سواء في تحديد الغاية أم في طرح المسائل ووضع المنهج".[2]

تكمن أزمة الفلسفة حسب هوسرل في فقدانها لوحدتها وأسلوبها في طرح مواضيعها وفق منهجها الخاص فأصبحت الفلسفة مجموعة مذاهب منقسمة على نفسها، "إن حالة الانقسام التي نجد الفلسفة عليها في الوقت الحاضر، وما تبديه من نشاط غير منظم، يدعواننا إلى التفكير، فالفلسفة الغربية من وجهة نظر الوحدة العلمية في حالة تدهور ظاهر بالنسبة إلى العصور الماضية منذ القرن الأخير والوحدة اختفت فكل مكان، في تعيين الهدف وفي وضع المسائل وفي المنهج"، فما حدث في عالم الفكر هوتزايد إنتاج الآثار الفلسفية بشكل لا متناه تفتقد للصلة الداخلية بينها، بدل اعتماد فلسفة حية واحدة للعصر تتخطى كل أشكال التعارض بين النظريات والتضارب بين الآراء وتؤسس للتعاون المعرفي والتضامن الباطني للجماعة الأساسية التي تشتغل بالفكر.

ومن هنا يتبين أن العصر الحديث يفتقد للفلسفة الواحدة الحية، وأصبحت الدراسات فيه مجرد دراسات فلسفية فردية متناثرة، تدور هذه الدراسات حول تاريخ الفلسفة والآثار التي تركها الفلاسفة السابقون، فقد تعددت وتنوعت المذاهب الفلسفية بقدر تعدد الفلاسفة، وبالرغم

---

[1]– بوستة كريمة: التجديد الثقافي في فينومينولوجيا إدموند هوسرل، رسالة دكتوراه، تخصص الفلسفة العملية والممارسات الثقافية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، سنة 2018/2017، ص50

[2]– ادموند هوسرل: تأملات ديكارتية، مصدر سابق، ص48

من هذا الإنتاج الفلسفي إلا أنه ينقصه التعاون الصادق بين أصحابه، فيجب أن يتوفر التضامن الداخلي والشعور الحقيقي بالمسؤولية لتأسيس فلسفة صادقة حية[1]، وهذا ما يجب أن يحل محل خصومات الفلاسفة، وبالتالي فإن ما ينقص هذه المذاهب هوذلك المحور الروحي الذي سيتيح لها أن تتداخل وتتعالى وتزداد خصوبتها في ظل وحدة كلية مطلقة.

بيد أن البحث الفلسفي الموضوعي يتطلب تعاوناً حقيقياً من طرف الكل وتوفر فلسفة الفلسفات وليس مجرد بحوث قدمها عدد من الفلاسفة في مواضيع مختلفة تفتقر إلى أي برنامج موحد.

المبحث الثاني: الفينومينولوجيا باعتبارها العلم الكلي الجديد

إذا كانت الأزمة هي التي حركت فكر "هوسرل" ودفعته إلى محاولة علاجها وإصلاح علوم عصره من خلال الفينومينولوجيا كعلم يقيني جديد، وبعد انتقاده لعلوم عصره موضحاً قصورها عن إدراك الحقيقة الكلية الشاملة، وكيف أن الفينومينولوجيا هي التي سوف تقوم هذه المهمة، فإننا نريد التعرف حالياً عن موضوع هذا العلم وهدفه الأساسي ومنهجه الجديد.

إن هوسرل يدعوإلى فلسفة جديدة تخالف كل الأفكار السابقة، لا تعيد بل تجدد وهي علم جديد ينشأ داخل مجال الفلسفة، وهي الفينومينولوجيا الخالصة، إنه علم جديد ذومجال عريض لا نهاية له، ولا يقل منهجه عن العلوم الحديثة[2]، يؤكد هوسرل جدية هذا العلم بقوله أنه:" اكتشف علماً جديداً لم يتبحر فيه المعاصرون، علماً للشعور، علماً يدرس الشعور المجرد دراسة وصفية بدلاً من دراسته تجريبياً "[3].

---

[1]– سماح رافع محمد: الفينومينولوجيا عند هوسرل، مرجع سابق، ص117

[2]– مجموعة من المؤلفين: الفلسفة الألمانية والفتوحات النقدية، إش وتح: سمير بلكفيف، جداول، بيروت، ط1، 2014، ص81

[3]– ادموند هوسرل: الفلسفة علما دقيقا، تر: محمود رجب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2002، ص69

1_ المنهج الفينومينولوجي:

إن المنهج الجديد وصفي – بحيث يصف الظاهرة كما تتبدى في الشعور وكما هي، نقدي رافض لكل فكرة سابقة عنه– في المقام الاول يهدف لوضع فلسفة شاملة تكون بمثابة معيار لفحص منهجي لسائر العلوم؛ أي هذه الفلسفة تريد أن تقيم العلم على أسس جديدة، لأنها تبحث عن جذور المعرفة ومعناها، وفي سبيل جعل الفلسفة علم كالرياضيات يتجه هوسرل إلى البحث عن المعاني والماهيات الخالصة، هي فلسفة المعنى التي تتخذ مجالها الشعور الخالص المطلق الذي يمكن الإهتداء فيه إلى الأصول الأولية لكل الظواهر، والتوقف والحدس هما القاعدتان الرئيسيتان في المنهج الظاهراتي.

انطلاقاً من هذها المنهج يجب أن تتأسس جميع فروع الفلسفة لأن الفلسفة ستصبح علماً إذا تأصلت من هذه الفينومينولوجيا الخالصة، والفينومينولوجيا الخالصة هي العلم الخالص للظواهر المحضة، حيث إنّ الموضوعات أوالأشياء تكون لا شيء على الإطلاق بالنسبة للذات العارفة ما لم تُظهر لهذه الذات، والظاهر يحمل معنى داخل الوعي يكون أساساً للحكم بواقعه[1]. وتعني الفينومينولوجيا أن نترك الأشياء تظهر على ما هي عليه،أوتكشف عن نفسها، عكس المفهوم الذي اعتدنا عليه؛ أي المعنى الذي يرى أننا نحن من يشير إلى الأشياء .[2]

فكان الهدف الذي يعلنه هوسرل من فلسفته هوإقامة دعامة مطلقة اليقين تقام على أساسها كل العلوم كافة.

ومهمة " علم الظواهر " هي أن يكشف لنا عن عالم الظواهر بكل دقة وما بينها من روابط، وفي أثناء ذلك على عالِم الظواهر (أي الفينومينولوجي) أن يخلص أبحاثه من

---

(1)– برييه إميل: اتجاهات الفلسفة المعاصرة، تر: قاسم محمد، القصباص محمد، منشورات الكشاف، الإسكندرية، دط، 1998، ص112

(2)– مفرج جمال: الفلسفة المعاصرة من المكاسب إلى الإخفاقات، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2009، ص75

كل المشاكل الزائفة، والمعاني الكاذبة التي تلقيناها من الماضي ومن كل الأحكام السابقة التي من شأنها أن تعوق تقدم الفكر الفلسفي.[1]

وفيما يختص بموضوع الفينومينولوجيا كعلم كلي، فإنه يختلف تماما عن موضوع العلوم الوضعية والمذاهب الفلسفية التقليدية التي انتقدها سابقاً، سعيا وراء موضوع آخر أكثر عمومية، يتميز بالانفتاح والقدرة على الوصول إلى اليقين، هذا الموضوع الجديد هو" الذاتية المتعالية "، وهذا هوموضوع الجزء الثاني من " أزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجيا الترنسندنتالية" ، حيث يقوم هوسرل برد كل علوم الواقع إلى علوم الماهية، وهذه بدورها يرتد بها إلى الأنا الخالص، حيث تظهر ماهيتها الحقيقية في مجال الذاتية المتعالية[2].

وبما أن موضوع هذا العلم الجديد هوالذات المتعالية، فإن ميدانه الأساسي سيكون بالضرورة الشعور الذي يرتبط دائماً بالذات، والمقصود هنا هوالشعور الخالص وليس الشعور المادي الذي تهتم بدراسته العلوم الوضعية، فالفينومينولوجيا تهتم بدراسة الأفعال القصدية للشعور وتتولى وصفها وتحليلها بدقة تامة.

ويقوم هذا العمل في مبدأين: مبدأ سلبي هو"الإبوخيا"؛ "أي أنه يجب التحرر من كل رأي سابق باعتبار أن ما ليس مبرهناً ببرهان ضروري فلا قيمة له"؛ أي الوضع بين أقواس لكل ما لم يبرهن عليه بطريقة يقينية، ومبدأ إيجابي يدل على ماهية هذا الموضوع[3].

إن ثورة هوسرل على الفلسفات السابقة جعلته ينطلق انطلاقة جديدة غير مألوفة، حاول من خلالها بناء فلسفة على أسس متينة وصارمة، قصد استنطاق الأشياء بوصفها معطيات في ذاتها أوماهيات متضايفة إلى الشعور[4]، لذلك كانت القاعدة التالية: " يجب الذهاب إلى الأشياء نفسها" هي القاعدة الأولى والأساسية في المنهج الفينومينولوجي، وكلمة

---

[1]– عبد الرحمان بدوي: مدخل جديد إلى الفلسفة، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1975، ص12

[2]– سماح رافع محمد: الفينومينولوجيا عند هوسرل، مرجع سابق، ص126

[3]– عبد الرحمان بدوي: مدخل جديد إلى الفلسفة، مرجع سابق، ص12

[4]– مجموعة من المؤلفين، الفلسفة الألمانية والفتوحات النقدية، مرجع سابق، ص86

" شيء" تعني هنا " المعطى" أي ما نراه أمام وعينا، هذا المعطى يسمى " ظاهرة" لأنه " يظهر" أمام الوعي[1]،أي الأشياء الظاهرة في الشعور ظهوراً بيناً، مثل اللون الأحمر أوالأزرق والصوت والحكم وما إلى ذلك من ماهيات ثابتة مدركة بحدس خاص.. وميدان العيان الظاهراتي يتألف إذن من كل الظواهر المعطاة للشعور[2].

كما أن فلسفة الظواهر هي فلسفة " ماهيات" في صميمها، وهذا ما يدعوإليه هوسرل في كتابه " تأملات ديكارتية"، فالحدس عنده يدور حول " الماهيات الخالصة؛ ذلك أن الأمر المباشر الحقيقي عند "هوسرل" هوالماهيات، وهذه الماهيات هي أولاً ماهيات عامة: ماهية الإدراك، ماهية التصور، ماهية العدد، ماهية الحقيقة، ثم القواعد التي تحدد علائقها، مثل قواعد البرهان. وهي ثانياُ ماهيات الأمور المادية مثل: ماهية الصوت، ماهية اللون، والعلاقات بينها وبين غيرها من الأمور المادية، مثل العلاقة بين الضوء والإمتداد. لكن هذه الماهيات ليست هي الموجودات، بل هي تركيبات للدلالة أوالمعنى، تتألف منها الحقيقة المعقولة لمعطيات التجربة، وعلينا_ وفقاً للمنهج الظاهري_ أن نكشف عن الأحوال النموذجية للوجود المعطى أوظهور الموضوع: الموضوع كما يُدرك والموضوع كما يتخيَّل، الموضوع كما يراد، الموضوع كما يُحكم عليه.[3]

بناء على ماسبق، يتبين لنا أن الفينومينولوجيا كما أرادها هوسرل، هي دراسة لماهيات الظواهر مع تأصيل هذه الدراسة أوالبحث. كما أن الفينومينولوجيا هي أولاً وصف لعالم الماهيات المستحضرة من جانب الحدس الماهوي الذي من مميزاته أنه لا يرتبط بالعالم الجريبي للوقائع، كما أنها مشروع تأسيس يبحث عن مصدر أولي اصلي في الأنا المفكر الخالص، في الأنا كمصدر للمعرفة الممكنة.

---

[1]– إ.م.بوشنسكي: الفلسفة المعاصرة في أوروبا، مرجع سابق، ص184

[2]– يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة، هنداوي،القاهرة، دط، 2012، ص484

[3]– فؤاد كامل: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط1، 1993، ص166

إذن الفينومينولوجيا هي العلم الفلسفي الأساسي القادر بمنهجه الجديد على تحويل الفلسفة إلى علم دقيق، إذ يعمل على وصف الماهيات الواقعية والثابتة المعروفة قبليًا وبصورة مستقلة عن كل تجربة ،

وترتكز الظاهراتية وفي عمومها على أسس وعالم، رسمت حدود وآليات اشتغالها، إذ عدت هذه المرتكزات والمفاهيم بمثابة مفاتيح، تحقق الظاهراتية من خلالها أهدافها ومساعيها في الكشف ومساءلة المكبوتات المنغرسة في ثنايا حقيقة الظواهر الموجودة في ساحة الفكر والمعرفة عموماً.

2-خطوات المنهج الفينومينولوجي:

2-1 العودة إلى الذات وخبرتها:

يعد هذا المفهوم من أهم مرتكزات الظاهراتية، إذ ينطلق عملها من عملية الرد إلى الذات وفعلها وخبرتها، إذ إن معرفة حقيقة الظواهر وتحليلها لا يكون بما هوخارج عن الذات، وإنما بالعودة إلى خبرتها والاتجاه إلى الأشياء ذاتها، ذلك أن " السمة المميزة للمنهج الفينومينولوجي أنه منهج يقوم على الرؤية والعيان الأصلي والحدس الحسي المباشر، ورؤية الأشياء بحد ذاتها ومعاينتها على حقيقتها في بطون الوعي.

إن المنهج الفينومينولوجي منهج للرؤية الذهنية، منهج يعتد بالأشياء والظواهر، كما يتجلى ويظهر في الذهن أوالوعي، وليس باعتبارها مقولات وأفكار أومفاهيم قبلية مسبقة[1] .

كما تهتم الظاهراتية كثيراً بمفهوم الوعي في تحليل الظواهر والبحث في حقيقتها، وذلك انطلاقاً من شعار " العودة إلى الأشياء ذاتها كما تبدوأمام الوعي، لأن العلم مفهوماً يتلازم مع الوعي"

لقد كان اهتمام هوسرل بالوعي واضحاً من خلال تأسيسه للظاهراتية، إذ يعتبره سبيلاً إلى الكشف عن ماهية الظواهر وطريقاً موصلاً إلى فهم الحقيقة وخاصة فيما يتصل

---

[1] – عبد الكريم شرفي: من نظريات القراءة إلى فلسفات التأويل، دراسات تحليلية نقدية في النظريات الغربية الحديثة، دار العربية للعلوم ناشرون،الجزائر، ط1، 2007، ص97

بالطريقة التي يفكر بها المرء في الخبرة التي يعايشها، أوبتعبير آخر كيف يشعر المرء بوعيه؟

وفي رأي هوسرل أن الوعي يكون متعمداُ على الدوام، وبهذا المعنى فإنه يكون موجهاً إلى ظاهرة ما فالوعي في الظاهراتية هو"دائما وعي بشيء ما " معناه أنه لا يوجد فكر دون موضوع الفكر، ولا الأنا المفكر بدون موضوع مفكر فيه، فالفكر إذن عندما يتوجه إلى موضوعه و"التوجه نحو" معناه القصدية وهي القدرة التي يمتلكها الوعي في رصد الموضوع، أوبالأحرى كينونة الوعي كانفتاح على الموضوع، لذلك فمفهوم الوعي يتمشى جنباً إلى جنب مع مفهوم القصدية أحد مضامين الظاهراتية انطلاقا من مفهومين " الذات والموضوع" أو" الوعي والعلم" اللذان يعتبران" الجانبين الرئيسيين في الفينومينولوجيا، ومهما اختلف الفينومينولوجيين، فمما لاشك فيه أن هدفهم الأساسي هووصف وتحليل الوعي الإنساني.[1]

2-2 القصدية:

من أهم وأكثر المفاهيم المحورية التي تتكئ عليه الظاهراتية وقد استمد هوسرل الـ " قصدية (Intentionalitat) من برنتانوالذي استعاره بدوره من المدرسة السكولائية، يعتبر برنتانوأن القصدية هي السمة الأساسية التي تطبع الظواهر النفسية وتمكننا من تمييزها. تعني القصدية عموماً أن كل وعي هووعي بشيء ما، أي بالمقارنة مع الفلسفات السابقة، بل حتى التصور قبل الفلسفي" [2]، ذلك أن نقطة الإختلاف التي يتميز بها المنهج الفينومينولوجي عن بقية الفلسفات هوأن الذات باعتبارها أساساً للمعرفة لا يمكنها أن تحوي وعياً وشعوراً فارغاً من كل محتوى، أووعياً يحوي أفكاراً مسبقة كما اعتقد ديكارت(الأفكار الفطرية) أوكانط (المقولات القبلية)، وإنما هووعي وشعور يحمل موضوعات وظواهر، لأن المعرفة هي في الأخير معرفة بهذه الموضوعات والظواهر ذاتها، ولاتوجد معرفة بدونها.

[1] – نوال بوطالمين: الظاهراتية والظاهراتية التأويلية–رؤية في المفاهيم والعلاقات–، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد03، جيجل، المجلد 09 2020، ص185

[2]– ادموند هوسرل: أزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجيا الترنسندنتالية، مصدر سابق، ص644

يقول هوسرل: " نجد أنفسنا إزاء علم لم يصل معاصرونا بعد إلى تصور مداه الواسع صحيح أنه علم للشعور، لكنه مع ذلك ليس علماً للنفس. إنه علم لظاهريات الشعور في مقابل علم طبيعي عن الشعور"[1] ، وهكذا يكون مضمون الفينومينولوجيا كمنهج للمعرفة مختلف عن المعرفة السيكولوجية، لأن المعرفة السيكولوجية تبقى على مستوى ما هونفسي، أي كعلم بأحوال النفس وحالاتها وتغيراتها، "إن علم النفس يهتم "بالشعور التجريبي"، أي بالشعور من وجهة النظر التجريبية، والشعور بوصفه موجوداً هناك (آنية) في مجموع الطبيعة. أما علم الظاهريات فيهتم بالشعور " الخالص" أي بالشعور من وجهة النظر الظاهرياتية"[2]، فالشعور بالمعنى الفينومينولوجي إنما هوعلم بظاهريات الشعور التي تتجلى للشعور في علاقته القصدية بموضوعات المعرفة.

إن كل ما هوقابل للمعرفة إنما يُعطى نفسه من جهة ما هوموضوع للذات ولكن ماتعيشه الذات كقصد للمعرفة إنما يختلف بطبيعيته عن الموضوع الفعلي الذي يُعطى لنا في علاقة القصدية، "إن المعيشات المعرفية تنطوي، بحسب طبيعتها، على قصد(intentio)، أي أنها تقصد شيئاً ما وتتعلق بهذا النحوأوذاك بموضوع[3].

والقصدية تقول: أنه من الواجب أن نميز في حياة الشعور بين المضمونات الواقعية وبين المضمونات القصدية (غير الواقعية). والمضمونات الواقعية هي أفعال القصد الجارية في الزمان، ويستعمل هوسرل التعبير "Noesis" للدلالة على المضمونات الواقعية، بينما يستعمل اللفظ "Noema" للدلالة على المضمونات غير الواقعية الموجودة في الشعور، فالقصدية إذن مزيج من "النوئيسيس" (التعقل) "والنوئيما" (المعقول).

[1]–ادموند هوسرل: الفلسفة علماً دقيقا، مصدر سابق، ص42

[2]–المصدر نفسه: ص 43

[3]–لكحل فيصل: المنهج الفينومينولوجي وإشكالية المعرفة، مرجع سابق، ص286

والنوئيما (الموضوع المعقول) هوناتج تركيب متعدد الدرجات، فيه تبلغ التعقلات المتعددة وحدة الشعور بالموضوع، ويحيط الموضوع المعقول أفق من المقصودات الجانبية المقترنة، فالقصدية إذاً تعني اتجاه الشعور نحوإعطاء الذات أواكتساب ذات الموضوع المقصود.[1]

إن القصدية باعتبارها فعلاً معرفيا انعكاسياً للعلاقة بين الذات والموضوع في عملية المعرفة، إنما تقود إلى عملية الرد ذلك أن القصد لا يبقى حبيس الموضوع المقصود، وإنما يعود إلى الذات محققاً المعرفة، ولذلك ف" مفهوم" الرد الفينومينولوجي" يلقى تحديداً أقرب وأبلغ ويتخذ معنى أوضح: إنه ليس رفعاً لمفارق الفعلي (ربما بمعناه النفسي_ التجريبي)، وإنما رفع المفارق بعامة من حيث هووجود يمكن الإقرار به، أي كل ما ليس بمُعطى بديهي بمعنى الأصل، مُعطى كمطلق للنظر المحض ".[2]

2-3 الرد الفينومينولوجي المتعالي وتعليق الحكم:

إذا كانت فكرة القصدية Intentionality تعتبر من الأسس الجوهرية التي تقوم عليها الفينومينولوجيا، فإن هذه الفكرة تعتمد بدورها على ما سماه هوسرل بعملية الردّ reduction التي حدد وظائفها وأبرز مكانتها في فكرة القصدية خاصة وفي الفينومينولوجيا عامة، ويؤكد "ميرلو-بونتي" هذا الأمر بقوله أنه إذا كانت القصدية تعتبر الإكتشاف الرئيسي للفينومينولوجيا، إلا أنه لا يمكن فهمها إلا بواسطة عملية الرد، ومن ثم أصبحت الردود مع القصدية من السمات التجديدية والخصائص المميزة للفينومينولوجيا عند هوسرل أنها بمثابة العمود الفقري الذي تنبثق منه وتتحقق بواسطته فكرة العلم الكلي الدقيق.

وقد عرض فكرة الردود في القسم الأول من كتابه"أفكار"، عند حديثه عن "النظرة الفينومينولوجية الأساسية" باعتبارها أنها تعليق للحكم على العالم اطبيعي، دون أن يتضمن هذا التعليق أوذلك التوقف أي انكار أونفي للعالم الطبيعي. وفي عام 1930 كتب هوسرل

---

[1]-عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، مرجع سابق، ص541

[2]- ادموند هوسرل: فكرة الفينومينولوجيا، مصدر سابق، ص39

مقدمة وموسعة لكتابه "أفكار" أبرز فيها أن أهم تغير طرأ على فكرته عن الردود يتمثل في أنه جعل الرد الفينومينولوجي المتعالي يشتمل ضمنياً على تعليق الحكم .[1]

_تعليق الحكم على العالم والوضع بين قوسين:

يقول هوسرل "من غير الممكن أن نتجنب الابتداء بنوع من التعليق الشكّي الجذري الذي يضع مجموع كل القناعات موضع سؤال... والذي يمنع مسبقاً كل استخدام لهذه القناعات في حكم ما، [كما] يمنع من اتخاذ أي موقف بشأن قيمتها الإيجابية أوالسلبية. على كل فيلسوف أن يسلك على هذا النحومرة واحدة في حياته، وإذا لم يكن قد فعل ذلك، فعليه أن يفعله، حتى وإن كانت له "فلسفته". هذه الأخيرة يجب معاملتها أمام التعليق كأي حكم مسبق "[2].

إن مشروع البحث على أساس مطلق للعلوم وللفلسفة، قد جعل هوسرل يسلك في البداية نفس الطريق الذي سلكه ديكارت، وهوالشك المنهجي غير أن تعليق الحكم أوالإيبوخية، وإن كان يقتضي عدم الثقة في العلوم الوضعية وبصحة العالم المعيش، إلا أنه يهدف في جوهره، ومن خلال رفض البداهات الخاطئة(سواء على المستوى الحسي أوالفكري) إلى بلوغ البداهة القطعية.[3]

إن هدف الفينومينولوجيا هوالوصول إلى الماهية، ومن أجل تحقيق هذا الهدف تستخدم " تعليق الحكم"، أوما يسميه هوسرل بالاسم اليوناني epoché (أي التوقف حرفياً) وepoché: مفهوم يستعيره هوسرل من النزعة الشكية القديمة للدلالة على الإجراء المنهجي الذي يتيح للفينومينولوجيا الإنتقال من الموقف الطبيعي إلى الموقف الترنسندنتالي [4]. وهذا يعني وضع العالم بين قوسين أي تعليق الحكم علي مؤقتاً.[5] وعند هوسرل يوجد "تعليق

---

[1] – سماح رافع محمد: الفينومينولوجيا عند هوسرل، مرجع سابق، ص138

[2] – ادموند هوسرل: فكرة الفينومينولوجيا، مصدر سابق، ص42

[3]–مجموعة من الأكاديميين العرب: موسوعة الأبحاث الفلسفية للرابطة العربية، مرجع سابق، ص146

[4]– ادموند هوسرل: أزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجيا الترنسندنتالية،مصدر سابق، ص640

[5]–إ.م. بوشنسكي: الفلسفة المعاصرة في أوروبا، مرجع سابق، ص186

تاريخي"، نضع فيه جانباً بين قوسين، كل ما تلقيناه سابقاً من معارف وأفكار ونظريات وآراء نكون قد اكتسبناها بخبراتنا الواقعية طوال الفترات التاريخية لحياتنا الإنسانية، حيث نستبعدها كلها مؤقتاً حتى لا تعوقنا عن إدراك جوهر الحقيقة الكامنة داخلنا وبواسطة أنفسنا. وهناك أيضا "تعليق وجودي" نضع فيه العالم بكل متعلقاته المادية بين قوسين، ونعلق أحكامنا عليه مؤقتاً لكي نتجه مباشرةً إلى إدراك ماهيته الحية كما تبدوفي شعورنا الداخلي.

إننا في موقف التعليق هذا نضع الأشياء جانباُ بين قوسين، دون أن ننكر وجودها تماماً، وإنما تظل كل هذه الأشياء قائمة هناك بين قوسين ومعاشة في الحياة لكنها_ في نفس الوقت_ تكون غير مستخدمة مؤقتاُ. وذلك من أجل تنقية الشعور من رواسب العالم الطبيعي الجزئي المتغير، والتمهيد لإدراك الحقائق الماهوية الكلية الثابتة التي تظهر في الشعور الخالص، وتمثل الأصول الصحيحة لكل هذه الأشياء الطبيعية المعلقة بين القوسين.[1]

ويؤكد هوسرل أهمية تعليق الحكم والشك مؤقتاً في حقائق العالم اقتداءً باتجاه ديكارت في هذا الشأن، فيرى أن كل من يريد حقاُ أن يصبح فيلسوفاً يجب عليه أن ينطوي على ذاته مرة في حياته، وأن يحاول في داخل ذاته تقويض جميع العلوم المسلم بها حتى الآن، ثم يعيد بنائها من جديد.

وعلى هذا فإن التعليق أووضع العالم بين قوسين وإطراح حقائقه الموضوعية جانبا، لا يعني أننا سنصبح أمام خواء تام، وإنما سنكون حينئذ في مواجهة الأنا المتعالي بشعوره الداخلي الحي، والذي يقوم بالدور الإيجابي في اسباغ المعاني " إن تعليق الحكم هوالمنهج الكلي والجذري الذي به ادراك ذاتي كأنا الخالص، مع ما يصاحبه من حياة الشعور الخاص بي، وهي تلك الحياة التي يكون فيها العالم الموضوعي بأكمله موجوداً لذاتي وعلى هذا

---

[1]– سماح رافع محمد: الفينومينولوجيا عند هوسرل، مرجع سابق، ص145

النحوتماماً ". ويؤكد لنا هوسرل على أن الإمتناع عن أي إعتقاد وجودي خاص بالعالم الطبيعي، يؤدي بنا إلى مواجهة الأنا الخالص ويكشف لنا خصائصه المتعالية.(1)

ولكي يتحقق هذا الهدف الفينومينولوجي في الإرتداد من العالم الطبيعي الخارجي إلى عالم الشعور الداخلي لإدراك الماهيات الحقيقية للأشياء، فإنني أقوم بعمليتين للرد حسب ما قرر هوسرل، الأولى هي الرد الفينومينولوجي المتعالي Transcendental Phenomenological Reduction الذي أضع فيه كل هذا العلم الطبيعي المادي بين قوسين، وأعلق الحكم عليه مؤقتاً، لكي انفلت من الإنبهار به والإنغماس فيه، ومن ثم أتمكن من أن أوجه خاطري حينئذ إلى شعوري الداخلي وإلى فعل الإدراك نفسه، أما العملية الثانية فتتمثل في الرد الصوري–أوالماهوي Eidetical–Essencial Reduction الذي أقوم فيه بادراك الصورة العقلية والماهيات الحقيقية للأشياء كما تظهر حية في الشعور، وحيث تتحقق بالفعل المعرفة اليقينية الثابتة لكل الحقائق الممكنة.(2)

وأعطى هوسرل مثالا عن عملية الرد عن "شجرة التفاح" وذلك في كتابه "أفكار" ويقول: " فإنني أضع "شجرة التفاح" بين قوسين، ولا أصدر عليها أي أحكام مؤقتا. وذلك لكي أتحرر من الانبهار بهذا الموضوع الخارجي وأصبح بعد ذلك في مواجهة سلسلة متماسكة من الخبرات الحية القائمة في شعوري والتي جاءت بواسطة الإدراك الحسي.وحيث استطيع التحدث عن المضمون الشعوري لهذا الموقف دون حاجة لمناقشة مشكلة وجود أوعدم وجود هذا الموضوع في عالم الواقع الخارجي، وإنما أتحدث عن المضمون الشعوري هنا باعتباره صورا عقلية وماهيات حية تنتمي إلى شعوري الداخلي. وحيث استطيع أيضا أن أميز عمليات الإدراك والمشاهدة والتمتع وغيرها من بقية أفعال الذات التي ينصب عليها انتباهي.

---

(1) المرجع نفسه، ص 147

(2) –المرجع نفسه، ص141

وهكذا تكون عملية الرد بنوعيه: الفينومينولوجي المتعالي والصوري الماهوي، هي الوسيلة الأساسية التي نخوض بها عالم الشعور، وهي القاعدة التي تقوم عليها فكرة قصدية الشعور، وهي الخلفية التي يجب أن تؤسس عليها بقية المعارف الأخرى ومختلف العلوم الممكنة في تنظيم ماهوي دقيق، ترتد إليه كل علوم الواقع المادي، لكي تستمد منه شرعية وجودها وتأخذ عنه اليقين اللازم لها كمعرفة صحيحة.[1]

[1] المرجع نفسه، ص142

خلاصة:

ارتبط المذهب الفينومينولوجي بإدموند هوسرل كمؤسس له، إذ حاول أن يجعل من الفينومينولوجيا فلسفة ومنهجاً، لحل أزمة الفكر الغربي عموماً، وذلك من خلال البحث عن الأساس الأول والمطلق الذي تقوم عليه معارفنا كلها، والمتمثلة في خبرة الأنا المتعالي التي تحمل الماهيات الخالصة للظواهر.

حيث بدأ هوسرل في تأسيسه للعلم الكلي اليقيني بانتقاده لعلوم عصره، موجها في ذلك أولا نقده للعلوم الوضعية التي قامت بإقصاء الذات الإنسانية من دائرتها العلمية بدعوى أنها تسعى إلى تحقيق الموضوعية، إلا أن هوسرل يؤكد من خلال نقده الموجه للعلوم أنه لا يتعلق بعلميتها، بل لفقدانها كل دلالة متصلة بالحياة الإنسانية. وفيما يتعلق بأزمة العلوم الإنسانية، فإنها تحاول محاكاة منهج العلوم الطبيعية، بالرغم من الاختلاف الجوهري بين الظاهرة النفسية والظاهرة الطبيعية، وفي ذلك يضع هوسرل الفينومينولوجيا كمنهج بديل عن المنهج التجريبي، لأنه هوالملائم للعلوم الإنسانية. أما عن أزمة الفلسفة فتكمن في فقدانها لوحدتها وأسلوبها في طرح مواضيعها وفق منهجها الخاص.

إلا أن مظاهر أزمة العلوم الأوروبية تشترك في خاصية واحدة، ألا وهي تجاوزها وتغطيتها المجال الحيوي الخالص أوعالم الحياة، وهذا ما جعل هوسرل يسعى إلى البحث عن أساس مطلق للمعرفة، من خلال وضع منهج يتلاءم مع طبيعة هذه المهمة سمّاه "منهج الرّ الفينومينولوجي".

الفصل الثالث:

امتدادات الفينومينولوجيا ما بعد ادموند هوسرل

المبحث الأول: الفينومينولوجيا عند مارتن هايدغر

1. مفهوم الفينومينولوجيا عند مارتن هايدغر

2. هايدغر وسؤال الكينونة (المسألة الأنطولوجية)

3. بين فينومينولوجية المعنى وأنطولوجية الفهم

المبحث الثاني: الفينومينولوجيا عند موريس ميرلوبونتي

1. مفهوم الفينومينولوجيا عند موريس ميرلو بونتي

2. المقولات الرئيسية في الفينومينولوجيا الوجودية عند ميرلو بونتي

2.1 الإدراك الحسي

2.2 الجسد الفينومينولوجي أو الجسد الخاص



تمهـــيد:

على الرغم من أن الفينومينولوجيا الترنسندنتاية عند هوسرل قامت على نقد أهم مقولات الحداثة التي هي مقولة الذاتية، من خلال تقديم قراءة جديدة للكوجيتوالديكارتي، والعمل على إعادة موضوع الذات في العالم من خلال إخراجها من أوليتها المعرفية وجعلها أكثر ارتباطاً بموضوعها المعروف، أي الأساس الأنطولوجي لهذه العلاقة،وكان لابد من الانتظار حتى مجيء مارتن هايدغر ليُحدث التحول في البحث الفينومينولوجي من المعرفة إلى الكينونة، لتتحول معه الفينومينولوجيا من مبحث المعرفة إلى مبحث الوجود.

كما أن أهم ممثلي الفينومينولوجيا أيضا "موريس ميرلوبونتي"، الذي تكمن أهميته في القراءة الجديدة التي قدمها للفينومينولوجيا، فعلى الرغم من تأثره الواضح بكل من هوسرل وهايدغر إلا أنه لم يفكر مثلها وانما فكر معهما.

الشيء الذي يدفعنا إلى التساؤل عن الجديد الذي قدمه كل من "هايدغر وميرلوبونتي" إلى الفينومينولوجيا؟.

المبحث الأول: الفينومينولوجيا عند مارتن هايدغر

مارتن هايدغر(*): هومن الأوائل الذين أرسودعائم الحركة الفينومينولوجية والتجديد الفلسفي منذ عصر هوسرل وحتى الوقت الحاضر، تتلمذ على يد هوسرل فتأثر بكثير من تفكيره الذي انعكس في انتاجه الفلسفي، استخدم هوسرل المنهج الفينومينولوجي في وصف أحوال الشعور، كالزمان والكينونة والقلق والإبداع وغيرها، وهورغم اتجاهه في نفس طريق هوسرل نحوالأشياء ذاتها لإدراكها حية في الشعور، إلا أنه أطرح جانباً "الردود" التي تمثل الجوهر الأساسي في فينومينولوجيا هوسرل، كما أنه استخدم هذا المنهج المعدل ليقيم مذهباً شاملا في الوجود، أي انطولوجيا عامة، وبالرغم من النقد الذي وجهه هايدغر نحوأستاذه هوسرل إلا أنه كان يصر باستمرار على إنطلق في فلسفته من فينومينولوجيا أستاذه دون أن يطرحها كلها جانباً[1].

1- مفهوم الفينومينولوجيا عند هايدغر:

لقد صاغ " مارتن هايدغر" فينومينولوجيته صياغة جديدة، فلا تُفهم الفينومينولوجيا عند هايدغر، كماعند هوسرل، على أنها ترنسندنتالية غايتها العودة إلى خبرة الأنا المتعالي، بل هي تؤخذ بوصفها منهجاً" لأن طريقة معالجة سؤال الكينونة هي طريقة فينومينولوجية". كما يوضح لنا هايدغر في **الوجود والزمان** مايقصده بالفينومينولوجيا بالتحديد، فهي تنقسم كما يرى إلى قسمين؛ "اللوغوس" و"الظاهرة".

فينتقد هايدغر جملة التأويلات التي قدمتها الميتافيزيقا الغربية للغووس، ولاسيما تأويل أفلاطون وأرسطواللذين كانا ينظران إليه على أنه العقل والتصور...لكن هايدغر يعطيه معنى جديداً قديماً، فهوجديد من ناحية ربطه بالمسألة الأنطولوجية، وقديم من ناحية استخدامه عند اليونان القدامى، وهذا المعنى هو"القول" والكلام"، أي "اللفظ" أو" ما هوملفوظ"، أي ما يظهر

(*) فيلسوف ألماني،(1889-1976)، مفكر الوجود جاء من الفينومينولوجيا الهوسرلية واستخدم منهجها، من مؤلفاته الوجود والزمان. (جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 2006، ص695.

(1) – سماح رافع محمد: الفينومينولوجيا عند هوسرل: مرجع سابق، ص255

به الوجود والذي هوالكلمة، حيث يصبح الوجود كلاماً، وهذا ما يبرر لنا توجه هايدغر إلى الاهتمام بلغة الشعر. وأما عن الظاهرة فيقول هايدغر في ذلك " يمكن استخدام الانكشاف، كتحديد للظاهرة في معناها الحقيقي". وبالتالي تُفهم الظاهرة على أنها ما يُظهر نفسه بنفسه، وهكذا يمكن ضبط مفهوم الفينومينولوجيا عند هايدغر،والاستفادة منها في المسألة الأنطولوجية ، حيث تعمل على وصف أشكال الكينونة والكشف عنها، أي ما تظهر به الكينونة، أما من ناحية الدازاين أوالموجود الإنساني، فإن الفينومينولوجيا تكون هرمينوطيقا، أوفهماً وتفسيراً[1]،

2- هايدغر وسؤال الكينونة: المسألة الأنطولوجية

يبدأ الوجود والزمان بهذه العبارة: "إن مسألة الكينونة[*2] وقع اليوم في النسيان"، فتعد نقطة الانطلاق وكذا التحول في الوقت نفسه في مشروع هايدغر، هي معاودة صوغ السؤال من "ما هو" إلى "من هو"، أي من البحث في ماهية الكينونة إلى مساءلة الكينونة، إذ يقول هايدغر: "إن الكينونة ليست إلهاً، ولا أساسا للعلم، فالكينونة أكثر بعداً عن أي موجود، ولكنها أقرب من الإنسان، حيث يكون كل موجود، صخراً أم حيواناً أم عملاً غنياً، أم آلة، أم ملكاً للإله، فإن الكينونة هي الأقرب".

فتظهر لنا أن مساءلة الكينونة هي موضوع البحث من ناحية معاودة إحياء السؤال عنها فلابد من إنجاز مهمتين في ذلك، تكون أولهما تحليل الدازاين، أوما يسمى الأنطولوجيا الأساسية، وتعدّ مرحلة مؤقتة لبلوغ سؤال الوجود، أما ثانيهما فهي تجاوز الميتافيزيقا، وتعدّ هذه المرحلة نقداً لتاريخ الفلسفة الغربية من أفلاطون إلى نيتشه؛ لأنها ميتافيزيقا الموجود.

---

[1] – محمد بن سباع: تحولات الفينومينولوجيا المعاصرة، مرجع سابق، ص(67)

[*] الكينونة(L'être): لفظ يستعمل في الفرنسية للدلالة على (الوجود) أو(الموجود) بالمعنى ذاته، ولكننا هنا نستعمله للدلالة على المعنى الذي حدده هايدغر؛ ألا وهوالوجود نفسه، أي الكينونة، وهويأتي أحيانا مصدراً ويعني فعل الوجود أوالوجود بفعل، كما يأتي إسماً ويعني الوجود نفسه(أنظر: مجموعة من الأكاديميين العرب: موسوعة الأبحاث الفلسفية للرابطة العربية، مرجع سابق، ص701

إن مايميز فينومينولوجيا هايدغر من فينومينولوجيا هوسرل هوأن الحديث عن الإنسان لا يرتبط أبداً بالوعي أوالذات الخالصة، وإنما من خلال أفق الزمان، لذلك ينحت هايدغر لهذا الموجود المختلف عن الموجودات الأخرى مصطلحاً خاصاً به هو(الدازاين)[1]، ومعناه " الوجود هناك" أي الكائن الملقى في العالم الموجود دائماً بالقرب من الأشياء ومن غيره من الناس، والأكثر من ذلك المتميز بعلاقته بالوجود، وقد أدرك هايدغر أن "الدازاين" كائن أنطولوجي يتميز بكينونته الخاصة، وبناء عليه فإن فهم هذا الموجود هوأساس الأنطولوجيا.[2]

كما اعتبر هايدغر أن معنى التواجد يفيد التخارج و"تخارج الإنسان هوماهيته...وماهية الإنسان هي وجوده"، وخاصية التخارج تدل على أن الإنسان كينونة–في العالم،وفي هذا الصدد يقول "بول ريكور": ليس من المدهش ألا تبدأ الأنطولوجيا بالتفكير في الكينونة–مع، بل بالتفكير في الكينونة–في"، حيث ينفتح الدازاين على الوجود كما أنه يستشرف مستقبله كذلك، ويمكنه من خلال تواجده أن يفهم ذاته،وبالتالي أن يكون وجوداً أصيلاً أولا يكون.

وأما في ما يخص المهمة الثانية، ألا وهي مجاوزة الميتافيزيقا؛ حيث يشخص لنا هايدغر الخطأ الذي وقعت فيه الميتافيزيقا الغربية، بقوله: "درست الموجود في وجوده، وفكرت هكذا في وجود الموجود، لكن الميتافيزيقا الغربية لم تفكر في الفرق بين الكينونة والموجود".

ويعتبر هذا الفرق نسيان الكينونة، فآمن هايدغر بأنه لايمكن الوقوف على حقيقة الميتافيزيقاأومجاوزتها إلا بالتحاور معها، فقد كان الهدف من هذه المجاوزة أوالتطيم الذي يمارسه هايغر على تاريخ الميتافيزيقا الغربية، هوالكشف عن الإهمال الذي حدث في هذا

---

[1] – الدازاين(Dasein) : كلمة ألمانية، تعني الوجود الحاضر، ويستخدم هايدغر هذه الكلمة للدلالة على كينونة الموجود الإنساني أوكيفية وجوده: أي الإنسان من حيث هوالكائن المنفتح على الكون في تغيره وعدم استقراره.(أنظر جميل صليبا:المعجم الفلسفي ، المرجع السابق،ص 556

[2]–المرجع نفسه، ص63

التاريخ كله لسؤال الكينونة، هذا السؤال الذي جعله هايدغر يكرس فلسفته كلها من أجل معاودة طرحه،وجعله أساس الأنطولوجيا.[1]

وما كان لهذه الانطولوجيا أن تقوم إلا بالإعتماد على الفينومينولوجيا، بل على الهيرمونيطيقا، لأنه إذا كانت الانطولوجيا مع هايدغر قد عرفت منعرجا جديدً، فإن المنعرج الأكبر كان للفينومينولوجيا من ناحية ارتباطها بالانطولوجيا من جهة، وبالهرمينوطيقا من جهة أخرى.

كما أننا نلمس الجهد الذي بذله هايدغر في تحويله الفينومينولوجيا من دائرة الوعي ومشكلاته المعرفية إلى البحث في كينونة الكائن المهموم بالسؤال عن كينونته، وهوما نصفه بالتحول في هوية الفينومينولوجيا من المعرفة إلى الوجود، أومن الإبستيمولوجيا إلى الأنطولوجيا.

إن الفينومينولوجيا تقوم عند "هايدغر" بدور علم "التأويل"، وهي تقوم بدراسة الكينونة من أجل تفسير تركيبها وتكوينها، وعلى هذا تصبح الفلسفة نظرية أنطولوجية فينومينولوجية عامة، تنتج عن تأويل "الموجود هناك"[2].

فنصل مما سبق إلى نتيجة مهمة مفادها أن سؤال الكينونة، أوما يسمى بالمسألة الأنطولوجية التي تمثل الطرح الأنطولوجي للفينومينولوجيا عند هايدغر، فيختلف عن الفينومينولوجيا الترنسندنتالية عند هوسرل، من ناحية أن الأنا المتعالي ما عاد هوأساس علاقتنا بالعالم وبالكينونة بالتحديد، بحيث تتحول المعرفة الخالصة ضرباً من ضروب الكينونة–في–العالم، وهوما يبرر الانتقال من سؤال المعرفة إلى سؤال الكينونة، وهذا ما عبر عنه بول ريكور بقوله: "عوض أن نسأل: كيف تعلم؟ نسأل: ما هونمط الكينونة الكائن؟."

---

[1] – المرجع نفسه، ص65

[2] –إ.م.بوشنسكي: الفلسفة المعاصرة في أوروبا، مرجع سابق، ص219

وبالتالي تجاوزت فينومينولوجيا هايدغر أولوية الوعي الخالص، بأن أضافت إلى الفينومينولوجيا الأساس الأنطولوجي المفقود بين الوعي والوجود في فينومينولوجيا هوسرل[1].

3- بين فينومينولوجيا المعنى وأنطولوجيا الفهم

تميز مشروع هوسرل بأنه معرفي إبستيمولوجي في المقام الأول، لأنه عالج بطريقة نقدية مشكلة المنهج، وكذا المصدر الذي تتأسس عليه المعارف والعلوم كلها.أما مشروع هايدغر، فيوصف بأنه وجودي أنطولوجي، من خلال إعطائه الأولوية لطرح سؤال الوجود، حيث توظف الفينومينولوجيا لأداء هذه المهمة، فكان القاسم المشترك بينهما هوالعودة إلى الأشياء ذاتها.

إن العودة إلى الأشياء ذاتها، على الرغم مما تخفيه هذه الدعوة من اختلاف في كيفيه العودة، بل أيضاً في طبيعة الأشياء التي تتم العودة إليها، يبقى هدفها واحداً وهوبلوغ المعنى الصادر عن وعي الذات وحدسها المباشر، أوالكامن في الكينونة من خلال الكينونة–في، وعليه نتساءل عن كيفية ظهور المعنى من خلال العودة إلى الأشياء ذاتها؟ وكيف يمكن الحديث عن ظاهرة الفهم؟ وكيف يكون الفهم ظاهرة معرفية وظاهرة أنطولوجية؟. [2]

ما يُحسب للفينومينولوجيا المتعالية عند لجوؤها إلى القصدية لتجاوزه التعارض القائم بين الذات والموضوع، وبالتالي تأكيد انتماء كل منهما إلى الآخر، ويكون فهم الذات لموضوعها قائماً على الحدس المباشر، وإلى هنا يكون من المستبعد الحديث مباشرة عن فكرة التأويل عند هوسرل، وإنما علينا الاهتمام بالإبوخيه، فهوسرل يؤكد أن "المعرفة الحقيقية والموضوعية، هي التي تحدث بفضل المنهج الواعي للإبوخية الشاملة"، والذي يكون من خلال تجاوز الأحكام المسبقة وحقائق العلوم الموضوعية التجريبية وجميع التفسيرات السيكولوجية والسيكوفيزيائية، والتوجه إلى الأشياء ذاتها للتعرف على المعنى الكامن فيها، كخبرة أولية تسبق أي علاقة أوأي حكم، وقد تفطن "جان غراندان Jean Grondin" إلى أن

---

[1] – محمد بن سباع: تحولات الفينومينولوجيا المعاصرة، مرجع سابق، ص68

[2] – المرجع نفسه، ص83

مفهوم "الإحالة" هوهرمينوطيقي بطريقة سرية، وما نفهمه من كلمة سرية هوأن الفينومنولوجيا المتعالية عند هوسرل تحمل ضمنياً افتراضاً مسبقاً لظاهرة الفهم التي تؤدي هنا دوراً معرفياً.

هذا الدور الذي سيتغير في أنطولوجيا هايدغر من المعرفة إلى الكينونة، وإن كانت الهرمينوطيقا غير واضحة المعالم في مشروع هايدغر، فإنها تجمع بين الفينومينولوجيا والأنطولوجيا، إذ يؤكد"أن فينومنولوجيا الدازاين هي هرمينوطيقا، لكونها تؤدي مهمة التفسير، وبالتالي فهي تعمل على توضيح معنى الكينونة، والبنى الأساسية للدازاين". إنها تسمح للفلسفة بأن تكون فينومنولوجية وأنطولوجية في الوقت نفسه، ويمكننا أن نشبه العلاقة بين الفينومنولوجيا والأنطولوجيا والهرمينوطيقا في مشروع هايدغر بأضلاع المثلث الثلاثة . وبالتالي يحيلنا الفهم على الكينونة، لا على الذات العارفة، كما أن السؤال الذي يطرحه هايدغر ليس "كيف أفهم" وإنما "من يفهم"، وبالتالي يحقق الفهم في أنطولوجيا هايدغر عالمية الدازاين، لأن العالم هوبعد من أبعاد الدازاين، لا من إبداع الذات.[1]

حدد هايدغر ثلاثة عناصر أساسية، تتركب منها هذه الكينونة، هي: الوجدانية والكلام والفهم، وأكد أن الفهم هوإمكان الكينونة، أوالقدرة على الكينونة، لان من خلال الفهم، يفتح الدازين مجال كينونته، ويكون الفهم نوعين: أصيل وغير أصيل، إذا نبع من الدازين وتطابق معه، استجاب له، وهوغير أصيل إذا أدرك الدازين من جهة العالم، أي أدركه، كما فعلت الانطولوجيا التقليدية،على نموذج الموجودات. وبالتالي، من خلال الفهم الدازين على بقية الموجودات وعلى إمكانياته، ومنه ينفتح على كينونته.

إننا نصل إلى نتيجة مهمة هي أن تأكيد هايدغر الطابع الانطولوجي للفهم هو،من جهة، بمنزلة تجاوز للذاتية عند هوسرل، ومن جهة أخرى تجاوز للطرح المنهجي للهرمينوطيقا عند شلاير ماخر ودلتاي، وكان لتجاوز هايدغر إشكالية الذات والموضوع والتوجه إلى الكينونة، وتأكيد الفرق الأنطولوجي بين الكينونة والموجود أثر كبير في الهرمينوطيقين المعاصرين ، خصوصا "غادمير Hans-Georg Gadamer " و"بول ريكو Paul Ricoeur".

---

[1] – المرجع نفسه، ص 84

بهذا نكون قد تعرفنا إلى أهم خصائص ومميزات كل من الطرح الإبستيمولوجي للفينومنولوجيا عند هوسرل، والطرح الأنطولوجي للفينومنولوجيا عند هايدغر، لننتقل في الفصل إلى محاولة التعرف إلى تحولات الفينومنولوجيا مع موريس مرلو-بونتي الطرح المعرفي، والطرح والوجودي للفينومنولوجيا، وكيف تجاوز مرلو-بونتي الطرح المعرفي، والطرح الوجودي للفينومنولوجيا[1] .

فيتوجه هايدغر نحوالتفسير الفينومينولوجي للوجود، أي التوجه مباشرة للوجود وتفسيره انطلاقاً من الوجود وليس من الموجود، تفسير ما كان لأب الفينومينولوجيا أن يعترف به. وأعني بذلك (هوسرل) الذي رفض طريق "هايدغر" في الكينونة والزمان باعتبارها طريق الأنطولوجيا الدينية للتاريخ، لم يكن بإمكان هوسرل آنذاك أن يخص الفينومينولوجيا بمقولة الوجود خصوصاً في تلك الفترة من الفكر الغربي التي كانت فيها الكانطية والهيجلية الفلسفة الأولى، إلى أن جاء "هايدغر" الذي وظف الفينومينولوجيا في محاولة تأويل الوجود في أفق الزمان المتعالي[2].

فتختلف فينومينولوجيا هايدغر عن فينومينولوجيا هوسرل من ناحية المنطلقات والغايات، حيث يؤكد "هايدغر" أن المقولة الأساسية في الفينومينولوجيا ليست هي "مبدأ المبادئ"-أي الأنا الترنسندنتالي- وإنما مقولة "الحق فيالسؤال"، وإذا نحن فكرنا فينومينولوجيًا في هذه المقولة، فسنعرف أنه من الخطأ الانطلاق من دراسة الوعي، والصحيح هواللجوء إلى طرح سؤال الكينونة في بعده التاريخي، وفي أفق الزمان، وهذا هوالبعد المغيب في فينومينولوجيا هوسرل، وحتى لوأن هوسرل بحث في مسألة الزمن ، فإنه بقي مرتبطا في تحليلاته بالوعي المتعالي، من دون أن يتحدث عن الأبعاد الأنطولوجية لهذه المسألة، على خلاف هايدغر الذي لم يستخدم في مؤلفاته كلمة "وعي" أو"ذات"، وإنما إستخدم كلمة "الدازاين".

---

[1] – المرجع نفسه، ص86

[2] – نصر الدين شنوف: الفينومينولوجيا التأويلية وفلسفة المنعطف عند مارتن هايدغر، جسور المعرفة، العدد01، الجزائر، المجلد 6، 2020، ص537

المبحث الثاني: الفينومينولوجيا عند "موريس ميرلو-بونتي"

كان "ميرلو-بونتي Maurice Merleau-Ponty"[*] أكثر الفلاسفة الفرنسيين أمانة واخلاصاً في نقل وشرح وتطبيق فلسفة "هوسرل"، دون أن ينتقده بعنف أويثور عليه بضراوة مثلما فعل غيره من الفينومينولوجيين الفرنسيين والألمان، بل كان يعتبر نفسه المنفذ الحقيقي لوصية أستاذه الفلسفية في استكمال ومتابعة الدراسات الفينومينولوجية، وعندما كان يقارن فكره بفكر "هوسرل" في محاضراته الجامعية في "السوربون" كان يؤكد باستمرار أنه تلميذ مخلص له، وأنه لا يتخذ أية مواقف نقدية ضده، وإنما يحاول فقط أن يوسع من نطاق الفينومينولوجيا في نفس طريق أستاذه.

حدد "ميرلو-بونتي" في بداية دراسته عن "بناء السلوك" هدفه الفلسفي الذي يسعى إليه، وهومحاولة فهم العلاقات التي تربط الشعور الداخلي بالطبيعة الخارجية، وذلك من خلال الربط بين علم الحياة(البيولوجيا) وعلم النفس(السيكولوجيا) حيث رفض مذاهب تفسير السلوك الآلية الفيسيولوجية التي طرحت جانباً عمليات التفكير العقلية، وأراد أن يؤكد قيمة النشاط العقلي وأهمية التفكير المصاحب للإحساس، في تكوين السلوك وربط الشعور الداخلي بالعلم الطبيعي الخارجي في علاقات حية متطورة ونامية. لذلك جعل دراسته الثانية تدور حول "فينومينولوجيا الإدراك الحسي" حيث رجع فيها إلى آراء "هوسرل" ليحل بواسطتها مشكلة علاقة الشعور الداخلي بالعالم الخارجي من خلال الرد الفينومينولوجي وفكرة القصدية وإدراك الماهيات الحية في الشعور، متبعاً نفس طريقة "هوسرل" ومطبقاً نفس منهجه في دراسة الإدراك الحسي، دون محاولة ابتداع طريقة أخرى جديدة تماماً.[1]

---

[*] موريس ميرلو-بونتي: فيلسوف الوعي الفرنسي، أعلن في مقدمة كتابه "فينومينولوجيا الإدراك الحسي" والذي نُشر في عام 1945 تأثير هوسرل على فلسفته، يقوم فكره على نظر عقلي ذي وجهة فينومينولوجية، وعلى محاولة لدمج علوم الإنسان بالفلسفة، ويمكن القول أنه سعى أكثر بكثير من هايدغر وسارتر إلى اكتشاف هذا البعد الذي اكتشفه هوسرل(أنظر: جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، مرجع سابق،ص658)

[1]- سماح رافع محمد: الفينومينولوجيا عند هوسرل، مرجع سابق، ص259

وإذا كانت الفينومينولوجيا عند هوسرل كمبحث في المعرفة، والفينومينولوجيا عند هايدغر كمبحث في الكينونة، فكيف كانت الفينومينولوجيا مع مرلوبونتي؟

يقول مرل–بونتي: «نريد أن نحدد ثانية المسار الذي وضعه هوسرل "الفلسفة كعلم صارم"، والفلسفة كتساؤل عند هايدغر » .

لا يتنكر مرلو–بونتي لأنواع الفينومينولوجيات السابقة، وإنما تبين له من جهة أن "الفينومينولوجيا ليست صوغاً جاهزاً، بل هي إمكانية مفتوحة، وتبين له من جهة أخرى أن "الفينومينولوجيا لا يمكن بلوغها إلا بطريقة فينومينولوجية" .وهذه الطريقة هي مبرر ما سميناه الفينومينولوجيا الجديدة عند مرلو–بونتي.[1]

كانت نقطة انطلاق ميرلوبونتي هي"التوقف" عند هوسرل، ولكن بالنسبة له إن الهدف ليس البقاء مع بنية فلسفة الشك عند ديكارت، كما يفعل هوسرل عند تقديمه شرحاً للظواهرية، لا بل الوصول إلى التجربة المتجسدة، وهذا هو"الإدراك الحسي". وحين يضع ميرلوبونتي نفسه مباشرة في وجه تجريد وفراغ الكوجيتة الديكارتي– "أنا أفكر إذاً أنا موجود"– فهويبين أن "كونك جسماً هوكونك مرتبطاً بعالم معين"، ويضيف أن جسمنا ليس في المكان بالقام الأول: بل هومن المكان"، وبالتالي فإن جسمنا دائماً موجود أصلاً في العالم، إذاً لا يوجد جسم في حد ذاته[2].

1- مفهوم الفينومينولوجيا عند مرلو–بونتي:

لقد سعت فينومينولوجيا ميرو–بونتي أولاً إلى إيجاد حل لمسألة الوعي؛ لأن فلسفات الوعي خصوصاً لدى هوسرل وديكارت، ترى أن الوعي يحمل موضوعات هي نتاج له، ففي الوعي لا يوجد إلا ما تسميه هذه الفلسفات بنوع من الغموض "الأنا" الذي تكون له الأولوية المطلقة؛ أي أولوية الوعي على العالم، أوالذات على الموضوع، لذلك نجد أن هوسرل جعل

[1] – المرجع نفسه، ص230

[2] – جون ليشته: خمسون مفكراً أساسياً معاصراً من البنيوية إلى مابعد البنيوية،تر: فاتن البستاني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2008، ص76

من الوعي نقطة الإنطلاق في توضيح معالم الفينومينولوجيا، فما هومعروف عن الفينومنولوجة الترنسند نتالية عنده هوأنها تتخذ من الأنا المتعالي مقولة أساسيا، فهوالحقيقة النهائية التي نصل إليها بعد كل عمليات الرد الفينومنولوجي بدءا بوضع العالم بين قوسين مرورا بارد الماهوي وصولا إلى الرد المتعالي. لكن الفينومنولوجيا الجديدة عند ميرلوبونتي لها مفهوم جديد للوعي. [1]

ان فينومنولوجيا هوسرل تهتم بدراسة الوعي والخبرة الكامنة فيه دون الاهتمام بعلاقة الوعي بالأشياء وهذا هوالنقص الذي حاولت الفينومنولوجيا الجديدة عند ميرلوبونتي تجاوزه حيث يقول هذا الأخير: "أننا لا نآخذ فلسفات الوعي، على تحويلها العالم إلى نويما فقط، وإنما كذلك على تشويهها كينونة" الذات المفكرة" بإدراكها "كفكرة" ولجعلها علاقة الذوات بغيرها من "الذوات" الأخرى غير مفهومة في عالم مشترك بينهما ففلسفة الوعي تنطلق من مبدأ يقول انه إذا كان لإدراك ما أن يكون إدراكي، فعليه أن يكون واحدا من تصوراتي". إن ما يرفضه ميرلوبونتي إذن هوأولا التميز الهوسرلي بين أفعال التفكير وموضوعات التفكير لان هذا التمييز يشوه مفهوم العالم ويحاوله من وقائعيته موضوعات تصورية مفكر فيها، وثانيا يرفض ميرلوبونتي التشويه الذي لحق بمفهوم الذاتية نتيجة ربطها بالوعي وعزلها عن وجودها الحقيقي الكامن في العالم مع الذوات أخرى وعليه لايمكننا إرجاع العالم والآخرين إلى الوعي الذي توجهه الذات المفكرة حيث تكون الفينومنولوجيا هي دراسة ظواهر الماهيات في الوعي، وإنما تكون التجربة الواقعية المعاشة بالعالم والآخرين هي أساس تفكرنا،وهذا ما لم ينتبه له هوسرل وكل فلسفات الوعي السابقة [2].

يتبين لنا أن النتائج التي توصلت إليها الفينومنولوجيا الجديد عند ميرلوبونتي تختلف عن تلك التي كانت موجودة في فلسفات الوعي السابقة وخصوصا لدى ديكارت وهوسرل، فقط أعطى ميرلوبونتي مفهوما جديدا للذاتية مفاده إن"الذاتية هي حضور مباشر في الوجود، وهي

---

[1]– مجموعة من الأكاديين، موسوعة الأبحاث الفلسفية للرابطة العربية، مرجع سابق، ص465

[2] – المرجع نفسه، ص468

كذلك في اتصال مع العالم بل هي اقرب ما تكون إلى ذاتها، لأنه لاشيء يقدر على فصلها عن ذاتها" فهي ذات عارفة وموجودة في الوقت نفسه وتؤدي وضيفتها المعرفية دون أن تنسى وجودها. هذه الفكرة سبق لهيدغر أن تحدث عنها[1].

كما يعتبر ميرلوبونتي القصدية كأهم إكتشاف قدمته الفينومينولوجيا، ولكنه أيضاً يعترض على مفهومها وكيفية توظيفها في الفينومينولوجيا الترنسندنتالية عند هوسرل، ولأجل ذلك يعود إلى فلسفة كانط، ويؤكد أنه في نقده للفلسفات المثالية بين أن كل إدراك داخلي لا يمكن أن يتم دون إدراك خارجي، حيث يكون العالم هوذلك الاتصال الموجود بين مجموعة من الظواهر الموجودة قبل الوعي بها، وبالتالي فإن وحدة العالم موجودة قبل معرفته، وهذا ما غفلت عنه قصدية هوسرل[2].

كما أن ميرلو–بونتي ينطلق في نقده للقصدية الهوسرلية من فكرة الوجود الواقعي للظواهر قبل الإتصال بها، على عكس قصدية هوسرل التي تحيل العالم وظواهره إلى الوعي وتجعل منه وجوداً مثالياً فيكون الوعي فعلاً معرفياً ينجزه الأنا المتعالي، وهذا ما جعل القصدية في النهاية تأخذ طابعاً مثالياً بعيداً تماماً عن الواقع، وهوبذلك يقدم البديل لتجاوز هذه القصدية ذات الطابع المثالي فيقول ميرلوبونتي: "إن كامل التحليل الهوسرلي، محاصر بطوق من الأفعال التي تفرضها عليه فلسفة الوعي، لذلك يجب أن نستأنف ونطور القصدية الفاعلة التي هي القصدية داخل الوجود... حيث لا يجب أن ننطلق من الوعي ومجرى ظاهراته، من خيوطه القصدية المتميز، وإنما من الدوامة التي يرسمها ذلك المجرى الظاهراتي، أي الدوامة الممكنة"، إن هذه القصدية الفاعلة ستكون هي البديل للقصدية عند هوسرل، التي تفتقد إلى تأصيل علاقة الوعي بالموضوعات، ليست الموضوعات التصورية والمفكر بها، وإنما الموجودة في العالم.

---

[1] – محمد بن سباع: تحولات الفينومينولوجيا المعاصرة، مرجع سابق، ص102

[2] – المرجع نفسه، ص103

فمن خلال المفهوم الجديد للقصدية نصل إلى نتيجتين، أولهما أن القصدية المرلوبونتية تجعلنا نتحول من ذلك العالم المثالي التصوري الذي تخلقه القصدية الهوسرلية الذي تخلقه القصدية الهوسرلية إلى العالم الفعلي والواقعي الذي توجد فيه الأشياء والظواهر الحقيقية، وثانيهما أن الوجود-في- العالم الذي تحيلنا إليه هذه القصدية، يختلف الوجود – في- العالم بالمعنى الذي نجده عند هيدغر. وهكذا يقدم لنا مفهوماً جديداً للفينومينولوجيا الجديدة فيعرفها في مؤلفه الرئيس "فينومينولوجيا الإدراك" قائلاً: "إن الفينومينولوجيا هي دراسة الماهيات، كما هي الإدراك وماهية الوعي مثلاً، ولكن الفينومينولوجيا هي أيضا فلسفة ترد الماهيات إلى الواقع"، فيتضح لنا من خلال هذا التعريف، أن الفينومينولوجيا الجديدة عند ميرلوبونتي تحاول من جهة أن تبقى على مهمة الفلسفة، والتي هي كشف ووصف ماهيات الظواهر ولكنها من ناحية أخرى لا ترد هذه الماهيات إلى الوعي أوالأنا المتعالي كما كان مع الفينومينولوجيا عندهوسرل وإنما تردها إلى الواقع، لأن ميرلوبونتي أدرك أن الماهية ملازمة للواقع[1] .

يحدد ميرلوبونتي موقفه من الماهية، بعد مناقشته لمنهج الرد الفينومنولوجي عند هوسرل حيث يرى انه إذا كانت الماهية هي الهدف الذي تسعى الفينومنولوجيا الترنسندتالية بلوغه فان الفينومنولوجيا الجديدة تأكد على العكس أي أن الماهية ليست هدفا وإنما هي وسيلة لانخراطنا الفعال في العالم...وان ضرورة المرور بالماهيات لا يعني أن الفلسفة تتخذ منها موضوعا، ولكن على العكس من ذلك حيث تكون لحظة معينة كمعبر نحوالوجود الحقيقي للظواهر الكامنة في العالم وعليه فان معنى الظاهرة لايتجلى في المتعالي عليها الذي يكشف ماهيتها الخاصة، وإنما من خلال التحول من هذه الماهية إلى الواقع الذي يحمل الكثافة الحقيقية للظواهر ووجودها الفعلي[2].

---

[1] – المرجع نفسه، ص104

[2] – مجموعة من الأكاديميين: ، موسوعة الأبحاث الفلسفية للرابطة العربية مرجع سابق، ص473

وبالتالي فإنه ما لم تدركه فينومينولوجيا هوسرل هوالتلاحم القائم بين الماهية والواقع، لان كلا منهما يتطلب وجود الأخر ويتوقف وجوده عليه، أي أن إزالة فينومينولوجيا ميرلوبونتي للتعارض القائم بينهما مكنها من تقديم مفهوم جديد للماهية يعبر عن معناها الحقيقي من جهة، ويمكننا من جهة أخرى، من الوصول إلى الماهيات الحقيقية للظواهر التي لا ترجع إلى الوعي لوحده كأساس أول ومطلق، إنها الماهية التي ترد الظاهرة إلى وجودها الحقيقي، وهووجود لا يعطي الأولوية المطلقة للواقع على حساب الوعي، وإنما يكون هناك توازي بين الوعي والواقع دون أولوية أوأسبقية لأحد على أخر.

2- المقولات الرئيسية في الفينومينولوجيا الوجودية لدى ميرلو-بونتي:

2-1 الإدراك الحسي La perception

لقد اختزلت الفينومينولوجيا عند هوسرل الإدراك في فكر الإدراك، حيث يكون فكرة الإدراك كامنا في محايثة فعل الإدراك لموضوعه المدرك، وهذا ما أدى إلى إقصاء فرضية العالم أوالوجود الواقعي للموضوع الذي هوفي الفينومينولوجيا الجديدة عند ميرلوبونتي من أهم أبعاد الإدراك الحسي، حيث تكون العودة إلى الأشياء ذاتها كشعار للفينومنولوجيا هي عودة إلى الوجود الواقعي لمختلف الظواهر الموجودة في العالم سواء كانت أشياء أوآخرين، ويكون الإدراك الحسي هووسيلة تعرفنا عليها كما هي في كثافتها الوجودية دون إحالة ولا تمثل. يقول ميرلوبونتي: "إن العودة إلى الأشياء ذاتها ما هي إلا عودة إلى هذا العالم الموجود قبل المعرفة حيث تكون وسيلة تعرفنا عليه هي الإدراك الحسي لأن الإدراك هوالتقاء مع الأشياء الطبيعية وعليه فهونقطة انطلاق بحثنا لما هونموذج أصيل"، لذلك نجد أن هوسرل بحث في موضوع الإدراك في فلسفته المتأخرة، إلا أنه لم ينتبه إلى أنه من أكثر مستويات الوعي أصالة، وأنه مكمن خبراتنا الحقيقية بالعالم وإنما بقيت تحليلاته حبيسة الرجوع المتعالي إلى الوعي، فيؤكد ميرلوبونتي بأنه لا يمكن الخروج من هذا الوضع المتأزم إلا بالرجوع إلى الإيمان الإدراكي، وبالتالي يكون قد أعطى أبعاداً جديدة لمسألة الوعي وذلك

من ناحية ربط الوعي بالواقع المدرك وكذلك إعادة جسور التواصل بين الذات والعالم، هذا التواصل الذي كان مفقودا في الفلسفات السابقة خصوصاً عند ديكارت وهوسرل[1].

إذن فينومينولوجيا الإدراك تقوم على العلاقة القائمة بين فكرة الوعي وفكرة العالم، مروراً بفكرة الجسد متجاوزاً في ذلك فكرة التفسيرات الكلاسيكية للإدراك خصوصاً عند النزعتين التجريبية والعقلانية، فالنزعة التجريبية كانت تعتقد أن الإدراك هوعملية تلقي وتسجيل لمعطيات خارجية، في حين تؤكد النزعة العقلانية على أولوية العقل ودوره في تأويل ما يتلقاه من معطيات.

وقد خصص ميرولوبونتي جزءاً كبيراً من كتابه "فينومينولوجيا الإدراك للرد على هذين المذهبين مبيناً قبل ذلك مفهوم الإدراك الحسي في علاقته ببعض المفاهيم القريبة كالإحساس مثلاً، حيث يرى علم النفس لكلاسيكي يعتبر بأن الإدراك مرتبط بالإحساس فيفسره على أنه يحدث كنتيجة لتلقي أعضاء الحس للمعطيات الخارجية، والخطأ الذي يقع فيه علم النفس هنا –حسب ميرلوبونتي– هوعدم وصف تلك اللحظة التي يرتبط فيها الإدراك بالمعطى، إضافة إلى أن علم النفس في تفسيراته يأخذ أحكاماً جاهزة عن بعض العلوم التجريبية[2].

أما في رده على النزعة التجريبية فيرى ميرلوبونتي أنه أثناء عملية الإدراك نتلقى معطيات ولكن ليس بطريقة آلية، لأن المعطى يظهر من خلال علاقته بالوعي، والذي لا يكون وعياً خالصاً وإنما وعياً بالجسد، باعتباره وسيلةً للإدراك. أما في رده على النزعة العقلية فهولا ينكر دور العقل في عملية الإدراك إلا أنه لا يعتبره العامل الوحيد المتحكم في ذلك، موضحاً بذلك بمثال "إننا عند إدراكنا لمكعب ذوستة أوجه فإننا لن نتمكن من إدراك أوجهه الستة إلا إذا تحركنا، مع أن حركتنا أودوراننا لن يغيرا شيء من وضع الشيء المدرك.

---

[1] – المرجع نفسه، ص470

[2] – المرجع نفسه، ص471

فيكون ميرلوبونتي بذلك قد قدم حلاً لمشكلة المعرفة بحل مشكلة الإدراك، متجاوزاً في ذلك التفسيرات الكلاسيكية مع المذهب التجريبي والمذهب العقلاني، فأصبح الإدراك أكثر ارتباطاً بالذات المدركة والموضوع المدرك معاً دون أن تكون هناك أولوية لأحد الطرفين على الآخر، وهكذا يكون الإدراك الحسي للذات الواعية المتجسدة هومن يخبرنا عن الأشياء والآخرين والعالم.

كما يؤكد ميرلوبونتي على ضرورة "أن نبحث في الإدراك الحسي عن معنى وظيفته الوجودية" لأنه يرتبط بمشكلة الوعي كما يرتبط بمسألة الوجود، وهذا ما توضحه لنا مقولة الوجود-في- العالم، التي تبين أن الإدراك الحسي هوانخراط في العالم من خلال الجسد، فالخبرة الإدراكية من مهاما "أنها تعلمنا كيف نرى جيداً"، لآن الإدراك هورؤيتنا أواطلاعنا على الوجود أوالكينونة سواء وجود الآخرين أوالأشياء وبالتالي وجودنا لأن هناك وحدة في الوجود، هذه الوحدة التي ظلت مغيبة وخاطئة في كل التفسيرات لأنه تم تفسيرها ميتافيزيقياً أحيانا وتفسيراً سببياً أحياناً أخرى.[1]

2-2 الجسد الفينومينولوجي أوالجسد الخاص Le corps propre :

ترفض الفينومينولوجيا الجديدة عند ميرلوبونتي تلك الفكرة التي كانت سائدة في الدراسات المعاصرة خصوصاً في ميدان الفيزيولوجيا، وهي الفكرة التي تنظر إلى الجسد على انه شيء أوموضوع مثل بقية الموضوعات المادية، لذلك يقترح ميرلوبونتي أن نتحول من تلك الفكرة والتوجه إلى خبرتنا بأجسادنا من أجل أن نتعرف على المفهوم الحقيقي للجسد: "وسنجد الطريقة التي تلمس بها يدي الشيء... تمكنني من فهم وظيفة الجسد الحي بعد أن أكمله بنفسي حيث أكون جسداً يتجه نحوالعالم"، لأن القصدية هناك قصدية أصلية من الجسد نحوالاشياء والعالم وهذا ما تعبر عنه تلك الخاصية الأساسية التي يختص بها الجسد

---

[1] - المرجع نفسه، ص472

والتي تجعله في الوقت نفسه متميزاً عن الموضوعات الأخرى ألا وهي خبرة الجسد التي تدل على وعينا به.

إن وجود الجسد في العالم ومعرفته بالموضوعات يبين لنا أن علاقات متنوعة معها وهذه العلاقة تظهر أن الجسد هوموجود ذومظهرين، فهومن جهة شيء من الأشياء، ومن جهة أخرى يلمس ويرى، والمظهر الأول مرئي بينما المظهر الثاني لا مرئي، ويسمي ميرلوبونتي الجسد الأول بالجسد الموضوعي والجسد الثاني بالجسد الفينومينولوجي.[1]

ومن هنا يمكن القول بأن فينومينولوجيا ميرلوبونتي قد عمل على حل بعض المشكلات المعرفية والوجودية المطروحة في الفلسفة المعاصرة خاصّة مشكلتي علاقة الذات بالموضوع ومشكلة الوجود في العالم، متجاوزة في الوقت ذاته الطرح التقليدي للفينومينولوجيا سواء مع هوسرل أومع هايدغر، لتقدم لنا فينومينولوجيا جديدة لا تنفصل عن كل أنواع الحقائق والمعارف والعلوم المعاصرة فهي ليست مجرد تطبيق للمنهج الفينومينولوجي كما وضعه هوسرل وإنما هي قراءة جديدة تبين لنا أن ميرلوبونتي لم يفكر مثل هوسرل وإنما فكر مع هوسرل.

أصبحت فينومينولوجيا ميرلو–بونتي وصفاً لتجربة الوجود في العالم، فينظر إلى هذه التجربة بالأساس على أنها تجربة جسد من خلال جملة من الوظائف التي يؤديها، إذ إن ما يحسب إذاً لمصلحة فينومينولوجيا ميرلو–بونتي هوأنها جعلت من الجسد موضوعاً للفلسفة، وبذلك تجاوزت فلسفات الحداثة التي أعطت الأولوية للنفس على حساب الجسد لمدة زمنية طويلة، وقد ترتب على ذلك توجه كثير من الفلاسفة المعاصرين، وبعض المنظمات الحقوقية والإنسانية إلى الدعوة إلى تخصيص الجسد بالاهتمام.

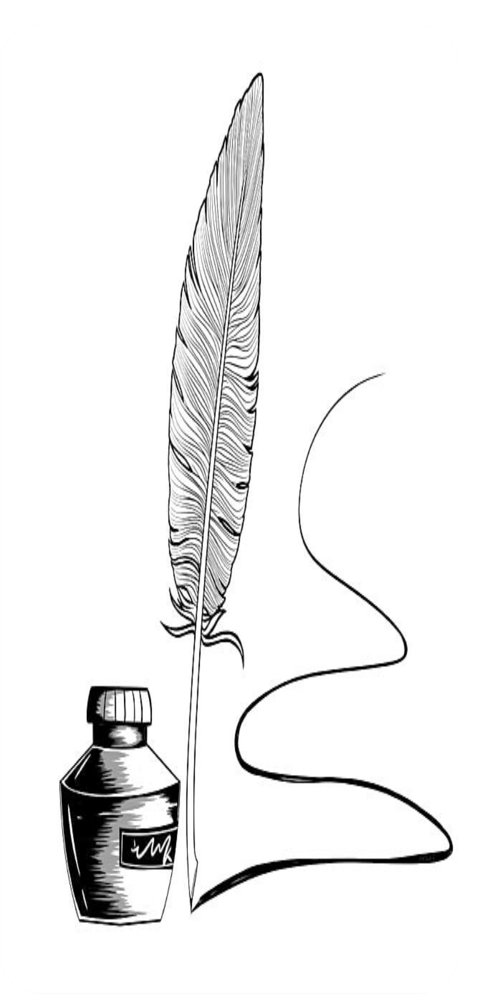
---

[1] – المرجع نفسه، ص473

خلاصة:

ومما سبق ذكره يتبين لنا أن هوسرل قد جعل من الفينومينولوجيا منهجاً لفلسفة صارمة، في حين أن هايدغر اتخذ منها وسيلة، أوبالتحديد مبرراً لقيام أنطولوجيا معينة، تكون مهمتها اكتشاف معنى الكينونة، أما ميرلو- بونتي على الرغم من تأثره الكبير بكل من هوسرل الذي أخذ عنه توجيهه إلى دراسة الخبرة، وهايدغر الذي أخذ عنه توجيهه نحوالتفكير في الكينونة، فقد حاول تجاوز نقائص الفينومينولوجيا عند كل منهما وذلك من خلال محاولة الكشف عن الوعي المتجسد مع الأشياء والأجساد الأخرى والعمل على وصفه والنظر إليه، كما يتبين لنا أن كل من هايدغر وميرلوبونتي يتفقان في القول بفكرة الوجود في العالم لكنهما يختلفان في مفهوم الوجود وبالتحديد علاقتنا به، حيث يؤكد هايدغر على ذلك الاختلاف بين الوجود والموجود من خلال الفرق الأنطولوجي القائم بينهما وعليه فإن العلاقة بين الوجود والإنسان هي علاقة انفصال، إلا أن ميرلو-بونتي يؤكد على أن الموجود في اتصال دائم مع وجوده حيث يجعل من مهمة الفلسفة هي البحث في الاتصال مع الوجود العمودي الذي نكون فيه على اتصال مع الأشياء والآخرين والعالم والتاريخ ككل.

الخاتمة







خـــاتمة:

تحتل فينومينولوجيا هوسرل مكانة خاصة في الفكر الفلسفي، كونها علما صارما ومنهجا جديدا، والأمر الذي يجعل منها متميزة هوأنها فلسفة في كيفية العيش، والهدف الذي تسعى إلى تحقيقه هوتشكيل "الإنسانية الحقيقية" أي "الإنسانية الترنسندنتالية الفلسفية".

لقد تأثر هوسرل كثيراً بالفلسفات السابقة عليه كأفلاطون وديكارت وكانط .. ونصوصه كانت خير دليل على ذلك، فهوكان يأخذ من فلسفاتهم ما يخدم منهجه الفينومينولوجي ويقوم بمعالجتها بأسلوب جديد ومغاير، كما أن هوسرل يعترف بدور تلك الفلسفات في تأسيس العلم الكلي الصارم، وانطلاقاً من الفكرة الجوهرية التي تقوم عليها فينومينولوجيا هوسرل والمتمثلة في كونها علم كلي، فهي بلا شك تحيل إلى كونها فلسفة بالمعنى الأول الذي نشأ عند الإغريق، وهي أيضا تحمل في ماهيتها معنى الغائية التي رافق نشأتها؛ بحيث ارتبط سعيها بفكرة تحرير الإنسان من قيود الأسطورة والخرافة التي كانت تطغى على عقله وتحدد طرق تفكيره، والاهتمام ليس بحصر الفكر ضمن منهج جزئي مثل ما جسّدته كل الفلسفات التقليدية ضمن رؤية جزئية ضيقة وإنما بالمحافظة على الأسس الحقيقية للفلسفة الأولى والمتمثلة على وجه الخصوص في منح العقل كامل حرّيته في البحث عن الحقيقة.

قام هوسرل من خلال منهجه الفينومينولوجي بدراسة وتحليل موضوع "الأزمة" التي عرفتها البشريةالأوروبية، وينتقد العلوم الحديثة والنزعة الموضوعية المرتبطة بها لأنها هي السبب المباشر في ظهور أزمة المعنى.

لقد واجهت البشرية الأوروبية أزمة أصبحت تهدد وجودها، وذلك راجع إلى أزمة واقعة في العلوم الوضعية والإنسانية، وحتى الفلسفة. وهوسرل عندما وجّه نقده للعلوم الحديثة فهولا يقصد بذلك الطعن في علميتها والتشكيك في نتائجها بل بسبب دلالتها بالنسبة للحياة. ويقول أن السبب الحقيقي الذي جعلها تسقط في الأزمة هواغترابها وابتعادها عن غايتها الأصلية، الغاية البدئية التي كانت مع الإغريق القديمة. إذن فتلك الغاية التي يبحث عنها هوسرل لم

توجد منذ العصر الحديث، وإنما وجودها متحقق منذ الإغريق ولكنها كانت تبحث عمّن يكتشفها، وهوسرل نفسه هومكتشفها.

كانت رغبة هوسرل في تأسيس العلم الصارم، وهذا هومطلب الفلسفة منذ بدايتها، وذلك ما كان يسعى إليه هوسرل طيلة حياته، إن العلم الصارم يمثل الإمكانية والسبيل لإعادة تشكيل جذري لكل العلوم، وعليه تصبح الفلسفة كعلم شامل تتفرع منه جميع العلوم.

إن دعوة هوسرل إلى فلسفة شاملة هي دعوة للّم شتات العقل الذي فرقته الفلسفات المتعددة التي نسيت الغاية من الفلسفة الحقيقية، كونها لم تمارس نقداً على نتائجها ولا استشرافاً لمستقبلها، وهي بذلك حجرٌ لقدرات العقل الفينومينولوجي الذي يملك كل المقومات التي تجعل منه وعيا يقظا عبر قصديته الملازمة للحظات معيشه، ونقداً متجدداً يخترق طبقات الوعي المترسبة في شكلها الفردي والجماعي وكشفا للوجود من خلال الوصف الأمين الذي يتطلب لغة بسيطة للأشياء ذاتها.

عرفت الفينومينولوجيا تحولات، فبعدما كانت مع مؤسسها ادموند هوسرل فلسفة ومنهجاً لحل أزمة الفكر الغربي عموماً، وذلك من خلال البحث عن الأساس الأول والمطلق الذي تقوم عليه معارفنا كلها، والمتمثل في خبرة الأنا المتعالي التي تحمل الماهيات الخالصة للظواهر، لكن لما جاء مارتن هايدغر أراد الاستفادة من الفينومينولوجيا في المسألة الانطولوجية، قام بتحويل البحث الفينومينولوجي من ماهية الظاهرة إلى ظاهرة الماهية التي هي الكينونة، ليحدث التحول في مسار الفينومينولوجيا من الأنا المتعالي الذي يبحث في الماهيات إلى الدازاين الذي يبحث عن معنى الكينونة، لكنها شهدت مع موريس ميرلو-بونتي مفهوماً جديداً يهتم بالعودة إلى الوعي المتجسد في العالم مع الأشياء والأجساد الأخرى، والمهمة التي أرادت فينومينولوجيا ميرلو-بونتي إنجازها هي العودة إلى العالم، والعمل على إعادة اتصالنا به، بل وتواصلنا معه، وذلك عن طريق اصلاحه للنقائص التي تحتوي عليها فينومينولوجية كل من هوسرل وهايدغر.

ثبت المعاني



ثبت المعاني

إنعطاء/ معطى (Gegebenheit): في هذا المفهوم ازدواج يجمع بين فعل الانعطاء نفسه وبين المعطى من حيث هو حاصل عنه.

والمعنى في الحالتين لا يتعلق بانعطاء موضوع أوموجود من خارج الوعي (أي المعطى السابق إلى الوعي بغير فحص نقدي) وإنما الانعطاء الذي في مجال المحايثة الخالصة،أي في الوعي من حيث هوبنية غير فعلية في نمط وجودها، وإنما هيئة مثالية متصلة مباشرة بموضوعها.الانعطاء هوالدرجة القصوى لهذا الاتصال أي الانعطاء بالنفس البديهي والمطلق .

إيبوخيه/(Epoché):هذه العبارة الإغريقية استعملها هوسرل بتعديل لمدلولها الريبي في الأصل،أي تعليق الحكم ليقصد بها وضع المعرفة وجملة الموجودات والنظريات القائمة موضع سؤال والإحجام عن استعمالها قبل فحص صدقها ومعناها فحصا نقديا بحسب نظام الوعي وقانونه، وبخاصة صدق المعطيات المفارقة التي لم تخضع لهذا أصلا. إن تعليق الوجود يعني إن الايبوخيه يقصد تحقيق الإمكان أي تحقيق الماهية في الموضوعات وفي العلاقات التي بينها بغير تسليم سابق.

تجربة(Erfahrung/ Expérience): تعني التجربة من جهة أولى مجال الموضوعات الطبيعية في الزمان والمكان أي التجربة الخارجية بالمعنى المتعارف، وهي التي يقصد منها في البحث الفينومينولوجي معناها وارتباطها بقصديه الوعي، ومن جهة ثانية تعني مجال الخبرة الفينومينولوجة من حيث يكون الوعي المحض موطنها اي حاضن المعيشات التي تتألف منها مساقاتها وانتظاماتها المثالية . ومن هذا المعنى يشتق هوسرل معاني لاحقة بالتجربة مثل الأمر المجرّب (Erfahrenes)والأمر الداخل في التجربة(Efahrbares)اي القابل للتجريب المحايث الذي في حدود الوعي المقابل لكل مفارقة.

ردّ(Reduktion/réduction): بهذا المصطلح ضبط هوسرل مفهوم الفينومينولوجية وتتميز عن باقي الفلسفات والمناهج .فالردّ الفينومينولوجي هوعنوان لمنهج ولكنه كذلك عنوان لمقام فكري وروحي يكون بمقتضاه التحول والانقلاب من الحياة الطبيعية السابقة على الفكر الى حياة الوعي المتيقظة والناظرة في نفسها ونظامها وماهيتها نضرا تأملياّ.والردّ هوالشرط الذي يكون به إقصاء كل الافتراضات المفارقة التي تلازم الوعي وتحليله من حيث هي إشكالية أوحاملة للإشكال الذي يطعن وفي صدقها وفي معناها وهوالمعنى السالب له، وكذلك هوالشرط الذي يمكن من تحصيل دائرة وجود وإدراك وتعقل مطلقة المحايثة والقين أي بلا شرط فعلي في الوجود العالمي.

رؤية- حدس(Schauen/Intuition): تعني الرؤية الحدس العقلي الذي يتميز هوسرول بينه وبين الحدس الحسي (كانط) وبين الحدس الصوفي الذي فوق الفهم.والحدس الفينومينولوجي وهوالرؤية العقلية للماهية وللعلاقات والبنى الخالصة التي تنتظم الموضوعات من حيث هي أشكال وعي ذات بداهة عقلية مطلقة. فالحدس هوالشكل العام لنشاط الوعي سواء تعلق بالمفرد أم بالكلي، بالموضوعات أم بالدلالات، بالأفكار أم بالأحكام، وهومشروط بحدود المعطى الماثل للوعي، أي قائم على مطابقة بينه وبين العبارة هي أساس المعنى والمقولية.

ظاهرة/ ظهور (Erscheinung/Apparition-phénoméne):يستعمل هوسرل مفهومي الظاهرة والظهور بنحومختلف عن الإستعمالات التجريبية المتداولة. فالفينومينولوجيا هي علم ظاهرات الوعي والمعرفة، اي كل مايدخل في مساق الوعي ويشهد لنفسه على منواله من الافعال والانفعالات، من الافكار والاحساسات، من المعطيات الأشياء...كل ما يدخل في نطاق التحليل والوصف بحسب الماهية هوظاهرة فينومينولوجية غير الظاهرة الطبيعية/النفسية وكل مقومات هذا التحليل هي مقومات ظهورية، فضلا عن التمييز بين الظهور

(Erscheinung) والظاهر (Erscheinende)، أي بين معطى متصل بما يظهر ومعطى متصل بالموضوع، هذا الإزدواج يلزم عن التضايف والتعلق بين الظهور والظاهر وهوما عاينه هوسرل في المعنى الأصلي بين فعل الظهور وما يظهر أوما يُبين عن نفسه.

محايثة (Immannence/Immanenz): المحايثة هي الصفة الفينومينولوجية الأولى للوعي ومبدأ قوانينه كلها. غير أنه يجب التمييز بين المحايثة الفعلية والمحايثة الفينومينولوجية الخالصة؛ الأولى تتصل بانضمام فعلي للموضوع إلى الوعي وكأنه وعاء يحوي موضوعاته وهي التي نجدها في التصور النفسي أوالطبيعي للمعرفة؛ أما الثانية فمحايثة خالصة هي التي تعطي الوجود الواثق والمطلق وتمكن للإنعطاء بالنفس ولشروط معقوليته: البداهة، الحدس، اليقين، المطابقة ...

معيش (Erlebnis/ Vécu): المعيش هوالتعبير الفينومينولوجي عن نمط حضور الأمر المتأمل في الوعي ونمط قيامه بغير الشروط الفعلية التي في الوجود الموضوعي المفارق، لكن المعيش الحقيقي أوالمحض إنما يتميز عن المعيش الفعلي النفسي أوالطبيعي الذي يخص ذاتاً نفسية أوإنسية/ أنثروبولوجية أوحيوية/ بيولوجية قائمة في الوجود الموضوعي ومنقادة إلى شروطه وظروراته، والمعيشان متوازيان، والمعيشات تتباين وتتفاوت بتباين أنحاء الوعي وضروبه وهي تؤلف مساقاً ينظم حركتها وسيلانها الدائم ويخضع إلى قوانين الماهية التي تحدد العلاقات المثالية في بنية الوعي.

موضوع (Objekt–Gegenstand/ Objet):

مفهوم الموضوع بحسب التقليد الفكري الذي ينتمي إليه هوسرل (الكانطية) وهوالمفهوم الأقصى للفكر، وهوأساس نظرية المعرفة ونظرية الوجود. والموضوع عنصر رئيس في هذه النظرية، أي في نظام نقد العقل فضلاً عن عناصر المعيش والدلالة والمعنى... بالمعنى العام هومصدر الصفة المميزة عموماً من حيث هي موضوعية أي مفترضة لوجود موضوعاتها ولصحتها وبالمعنى الخاص يعني الموضوع ما يناسب فعل المعرفة أوالمعيش

المعرفي، أي ما يقصد بلوغه والتعلق به بنحومحايث وقبلي بحسب نظام الوعي واتجاهه القصدي، والموضوع يمتد على مجال الوعي إلى حدوده القصوى: من المفردات والأشخاص إلى الكليات والعموميات، من الإحساس والإدراك إلى المعنى والدلالة.

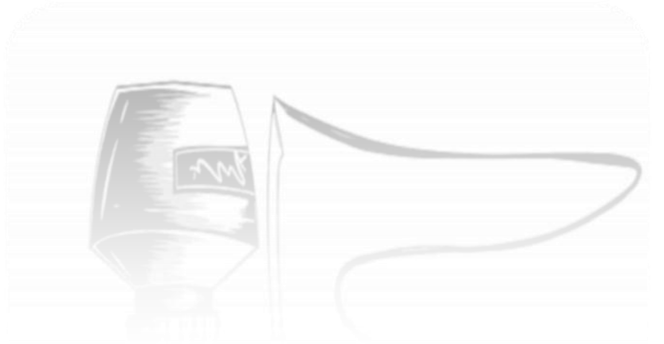
معنى (Sinn): يدل عند هوسرل على الموضوع القصدي، ما يتجه نحوه أوما يعنيه فعل الوعي ويكون وعياً به، وهوالموضوع من حيث أنه متعلق قصدياً بفعل الوعي، كل معيش قصدي يمكن فهمه إما نويطيقياً كونه عطاء للمعنى، وكونه تأسساً للمعنى أونويماطيقياً كونه معنى، أي كونه مضموناً. وهكذا فإن مفهوم المعنى هوأوسع من مفهوم الدلالة الذي يبقى متعلقاً بوظيفة التعبير، المعنى مهم في التحليل الفينومينولوجي من زاويتين، من جهة في إيضاح بنياته الداخلية، ومن جهة أخرى في وصف وظيفته المؤسسة للعالم المجرَّب، إن المعنى يبقى مطابقاً لذاته في سيلان أفعال الوعي، ففعل الإدراك يجري بكيفية متوالية حيث يتم الإنتقال من منظور آخر، من جانب آخر، إلا أنني في كل هذه الأفعال المناسبة أتوجه نحوالمعنى ذاته.[1]

---

[1] – الثبت التعريفي: أنظر (هوسرل). فكرة الفينومينولوجيا، تر: فتحي إنقزو، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2007، من ص 129 إلى غاية ص 132

قائمة المصادر والمراجع







قائمة المصادر والمراجع:

- **<u>قائمة المصادر:</u>**

1- ادموند هوسرل، تأملات ديكارتية أوالمدخل إلى الفينومينولوجيا، تر: تيسير شيخ الأرض، دار بيروت، بيروت، دط، 1958

2- ادموند هوسرل، فكرة الفينومينولوجيا، تر: فتحي انقزو، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2007

3- ادموند هوسرل، الفلسفة علما دقيقا، تر: محمود رجب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2002

4- ادموند هوسرل، أزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجيا الترنسندنتاية، تر: إسماعيل مصدق، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2008

- **<u>قائمة المراجع:</u>**

1- إ.م.بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، تر: عزت القرني، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1978

2- اميل بربيه، اتجاهات الفلسفة المعاصرة، تر: محمود قاسم، مراجعة: محمد القصاص، دار الكتاب للنشر والطباعة، الاسكندرية، 1998

3- أنطوان خوري، مدخل إلى الفلسفة الظاهراتية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1984

4- جون ليشته، خمسون مفكرا أساسيا معاصراً من البنيوية، تر: فاتن البستاني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2008

5- جورج زيناتي، رحلات داخل الفلسفة الغربية، دار المنتخب العربي، بيروت، ط1، 1993

6- حسن حنفي، في الفكر الغربي المعاصر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط4، 1990

7- سماح رافع محمد، الفينومينولوجيا عند هوسرل، دراسة نقدية في التجديد الفلسفي المعاصر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1991

8- سماح رافع محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة، مدبولي، بيروت، ط1، 1973

9- طلعت الأذرس وطوني القهوجي، مباحث في الإبستيمولوجيا فلسفة العلوم والمعرفة، مكتبة الجيل، بيروت، د ط، 2014

10- عثمان أمين، رواد المثالية في الفلسفة الغربية، دار المعرفة، القاهرة، د ط، 1967

11- عبد الرحمان بدوي، مدخل جديد إلى الفلسفة، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1975

12- عبد الكريم شرفي، من نظريات القراءة إلى فلسفات التأويل، دراسات تحليلية نقدية في النظريات الغربية الحديثة، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر ط1، 2007

13- فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط1، 1993

14- محمد بن سباع ، تحولات الفينومينولوجيا المعاصرة، مرلوبونتي في مناظرة هايدغر وهوسرل، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2015

15- مفرج جمال، الفلسفة المعاصرة من المكاسب إلى الإخفاقات ، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2009

16- مجموعة من المؤلفين، الفلسفة الألمانية والفتوحات النقدية، إشراف وتحرير: سمير بالكفيف، دار جداول، بيروت، ط1، 2014

17- محمد محسن الزراعي، الفينومينولوجيا ومسألة المثالية، دار التنوير ، بيروت، لبنان، ط1، 2010

18- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار هنداوي، القاهرة، دط، 2012

- <u>**المعاجم والوسوعات:**</u>

1- بودين روزنتال، الموسوعة الفلسفية، ت: سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، ط6، 1987

2- جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، دط، 2006

3- جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب، تونس، دط، 2004.

4- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، لبنان، 1982 (ج1، ج2).

5- عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984، ج1.

6- مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار القباء الحديثة، القاهرة، ط5، 2007.

7- مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة، الأردن، ط1، 2009.

8- مجموعة من الأكاديميين العرب، موسوعة الأبحاث العلمية للرابطة العلمية، الفلسفة الغربية المعاصرة، تقديم: علي حرب، منشورات الضفاف، الرباط، ط1، 2013، ج1.

<u>المجلات والدوريات:</u>

1- تيلوين مصطفى، إدموند هوسرل والمنطق، مجلة حقائق للدراسات النفسية والإجتماعية، العدد10، جامعة وهران.

2- كمال بومنير، نقد الخطاب الوضعي(هوسرل هيدغر وفلاسفة مدرسة فرانكفورت)، مجلة لوغوس، دار كنوز، الجزائر، العدد الثاني، 2014.

3- لكحل فيصل، المنهج الفينومينولوجي وإشكالية المعرفة، مجلة الخلدونية، العدد1، تيارت، المجلد 9.

4- نوال بوطالمين، الظاهراتية والظاهراتية التأويلية-رؤية في المفاهيم والعلاقات-، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد 3، جيجل، المجلد 9، 2020

5- نصر الدين شنوف، الفينومينولوجيا التأويلية وفلسفة المنعطف عند مارتن هيدغر، جسور المعرفة، العدد 01، الجزائر، المجلد 6، 2020

● **<u>المذكرات والرسائل الجامعية:</u>**

1- بوستة كريمة، التجديد الثقافي في فينومينولوجيا ادموند هوسرل، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص الفلسفة العلمية والممارسات الثقافية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2018/2017

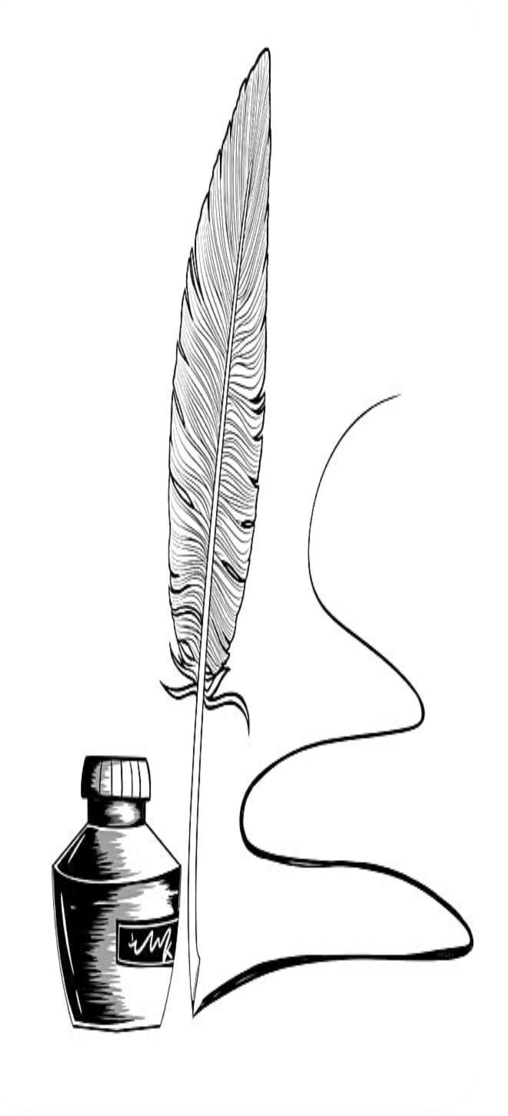
2- عبد القادر بودومة، الفينومينولوجيا وسؤال المنهج عند هوسرل، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم الفلسفة، جامعة ألسانيا، وهران، 2009/2008

● **مقالات من الأنترنت:**

1- محمد عبد النور، إدموند هوسرل وتأسيس الفلسفة الظاهراتية، متاح على الموقع: http://fac.univ-ghardaia.dz/profnoor/ar/html

2- زهير الخويلدي، إستشكال الأزمة وانطلاقة فلسفة المعنى، متاح على الموقع: https://annabaa.org/arabic/studies/21787

فهرس الموضوعات









فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
أ	**مقدمة**
	الفصل الأول: الفينومينولوجيا المفهوم والتأسيس
07	**المبحث الأول: المؤثرات السابقة على هوسرل**
09	1- أفلاطون والمثالية اليونانية
10	2- ديكارت والمنعطف الترنسندنتالي
14	3- كانط والفلسفة النقدية
17	**4-** سيكولوجية برنتانوونقد النفسانوية
22	**المبحث الثاني: مدخل مفاهيمي**
22	1- مفهوم الفينومينولوجيا
22	2- أشكال العلم الظواهري
25	2-1 الوعي
27	2-2 الشعور
28	2-3 الحدس
	الفصل الثاني: الفينومينولوجيا وتأسيس العلم الكلي الجديد
33	**المبحث الأول: الأزمة والطريق إلى العلم الكلي**
33	1- أزمة العلوم الوضعية
36	2- أزمة العلوم الإنسانية
39	**3-** أزمة الفسفة
41	**المبحث الثاني: الفينومينولوجيا العلم الكلي الجديد ..**
42	1- المنهج الفينومينولوجي
45	2- خطوات المنهج الفينومينولوجي
45	2-1 العودة إلى الذات وخبرتها
46	2-2 القصدية
48	**2-3** الرد الفينومينولوجي المتعالي وتعليق الحكم
	الفصل الثالث: إمتدادات الفينومينولوجيا ما بعد هوسرل



العنوان	الصفحة
المبحث الأول: الفينومينولوجيا عند مارتن هيدغر	**56**
1- مفهوم الفينومينولوجيا عند مارتن هيدغر	**56**
2- هيدغر وسؤال الكينونة (المسألة الأنطولوجية)	**57**
3- بين فينومينولوجية المعنى وأنطولوجية الفهم	**60**
المبحث الثاني: الفينومينولوجيا عند موريس ميرلو-بونتي	**63**
1- مفهوم الفينومينولوجيا عند موريس ميرلو-بونتي	**64**
2- المقولات الرئيسية في الفينومينولوجيا الوجودية عند ميرلو-بونتي	**68**
2-1 الإدراك الحسي	**68**
2-2 الجسد الفينومينولوجي أوالجسد الخاص	**70**
خاتمة	**74**
الثبت التعريفي	**77**
قائمة المصادر والمراجع	**82**
ملخص	/

ملخص:

يتلخص موضوع بحثنا حول تأسيس "هوسرل" للفينومينولوجيا، فقد بدأ "هوسرل" تأسيس مشروعه الفينومينولوجي بأن انتقد أولا الفلاسفة بسبب مذهبيتهم الفردية المغلقة، ويطالبهم بتوحيد صفوفهم وجمع شمل جهودهم ليقيموا فلسفة واحدة حية، تكون بمثابة علم كلي يقيني تتأسس عليه مختلف العلوم الأخرى وشتى المعارف الممكنة، وتستمد منه شرعية وجودها وتستند عليه في تأصيل مبادئها اليقينية، ونظرا لاقتناعه بأهمية هذا العمل الكبير، فقد أوقف جهوده على تحقيق هذه الرسالة واصلاح الفلسفة وتحويلها إلى علم كلي دقيق، يتمثل في الفينومينولوجيا، وإذا كان "هوسرل" قد إنتقد المذاهب الفلسفية الفردية، فإنه في نفس الوقت إنتقد أيضاً العلوم الرياضية والتجريبية لقصورها عن ادراك الحقيقة الكلية اليقينية . إلا أنه –رغم ذلك- أراد للفلسفة أن تكون علماً لكن بطريقة أخرى أكثر دقة وأعمق يقيناً من العلم السائد في عصره.

الكلمات المفتاحية: ادموند هوسرل، الفينومينولوجيا، القصدية، الإبوخية، الأنا المتعالي ...

Résumé:

Le sujet de notre recherche se résumé à la fondation de la phénoménologie par Edmund Husserl.

Husserl a commencé à établir son projet phénoménologique en critiquant d'abord les philosophes pour leur individualisme fermé, puis en leur demandant d'unir leurs rangs et d'unir leurs efforts pour établir une philosophie vivante.

Ce devrait être une science holistique et certaine sur laquelle se fondent les diverses autres science et toutes les autres connaissances possibles, et dont elle tire la légitimité de son existence et la fonde sur l'enracinement de ses certains principes.

Convaincu de l'importance de ce grand travail, il a dirigé ses efforts pour attiendre ce message et réformer la philosophie tout en la transformant en une science holistique et précise représentée dans la phénoménologie, pour son manque de réalisation de la certitude totale.

Cependent –malgré cela- il voulait que la philosophie soit une science d'une maniére différente, plus précise et plus profonde avec certitude que la science que prévalait à son époque.

Mots Clé : Edmund Husserl, phénoménologie, intentionnalité, épiphanie, moi transcendant

Abstract:

Our topic concluded about Idmond Horselle's foundation to the phenomenology. Horselle started his phenomenologian project with asking philosophers with their own different closed doctrins and believes to unify themselves in one vivid philosophy which would have been a stable science could be a base for all other sciences and knwoledge ، take its legal existence, build its own discipline . Hosrelle thought that his work is very important and great so je worked hard to achieve his goal reform philosophy and transform it into a sophisticated science called phenomenology. Althouhg Horselle critisized individual idiologies in philosophy he also critisized mathematics because of its lessening in knowing the whole certain truth. He wanted philosophy to be a deeper and more infinitesimal science

Keywords: Edmund Husserl, phenomenology, intentionality, epiphysis, transcendent ego.